الجمهورية الجزائرية الديمقاطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية : العلوم الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

مذكـــــرة ماستـــر

إعداد وتقديم الطالبة: بن نوار سهام

ميدان لغة أدب عربي

شعبة أدب عربي

تخصص أدب حديث ومعاصر

ملامح القراءة الأدبية للقرآن الكريم عند شكري عياد

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
عبد الحميد قاوي	محاضر –ب–	رئيسا
أبوبكر بوقرين	محاضر –أ–	مشرفا
لخضاري علي	محاضر –أ–	مناقشا

السنة الجامعية 2019-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

أحمد الله تعالى وأشكره على ما وفقني به من القيام بهذا البحث على ما أنعم به علي من الصحة والعافية

وأصلي وأسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

يسعدني أن أتقدم بعظيم الشكر، وبالغ التقدير إلى معلمي القدير وأستاذي الكريم والمربي الفاضل الأستاذ الدكتور أبو بكر بوقرين المشرف على هذا البحث، على قبوله الإشراف على رسالتي، وله مني خالص الشكر على ما قدمه لي من رعاية صادقة وحفاوة غامرة وتوجيهات قيمة، فجزاه الله تعالى عني خير الجزاء، وأمد في عمره وبارك فيه وفي ذريته وختم لنا وله بالحسنى.

والشكر موصول إلى جميع أساتذتنا بقسم اللغة والأدب العربي الذين لم يبخلوا علينا بالجهد والمعلومة والوقت.

ولا يفوتني أن أذكر من أسرتي أمي العزيزة، وإخوتي، الذين رافقوا خطوات بحثي وشاركوني هموم اصطباري حتى أنهيت عملي وقدمته بالصورة التي هي عليه الآن.

وأتقدم بالامتنان الصادق إلى أعضاء لجنة المناقشة من الأساتذة الأفاضل الذين سيشرفون على قراءة ومراجعة هذا البحث، وأشكر زملائي الأخيار

(بثينة، هالة)

ومن مد يد العون والمساعدة وأسدى خدمة لهذا البحث.

إهداء:

إلى الذي رحل سريعا إلى عالم الحق والبقاء.

إلى الذي نال لقب الأب بجداره واستحقاق.

إلى أجمل ما أعطاني القدر كونه أبي.

وكيف للقلب أن ينبض للحياة دون ذكرك؟

وكيف للحروف أن تقدس غيرك؟

أنت لغتي وحروفي.

إليك "أبي" في مقرك الآمن مع الخالدين برا وعرفانا.

كل ما ارجوه أن تكون في أعلى العليين.

سأضل أنا تلك التي لا تجيد الدعاء إلا لك.

مقدمة:

مقدمة:

الحمد لله الذي أكرم أهل القرآن بالقرآن وخلق الإنسان علمه البيان وأخرس بالقرآن كل لسان ناطق بالبهتان في كل زمان ومكان.

والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن هدى للناس بينات من الهدى والفرقان وعلى آله وصحبه الذين تربوا على مائدة القرآن، وعلموه من جاء بعدهم امتثالا لقول المصطفى العدنان «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القرآن وَعَلَّمَهُ**» وبعد:

القرآن الكريم وحي من الله أنزله سبحانه ليتدبر الناس آياته ويقلب فكرهم فيه، وقد أخذ المؤمنون يتدبرون هذا الكتاب فيستخرجون منه دلائل كانت تهديهم في دروبهم كلها العقائدية والعبادية والاجتماعية والسياسية والأدبية، فلم يحظ كتاب من اهتمام البشرية بمثل ما حظي القرآن الكريم، ولم يتقدم كتاب من الهدى والخير للبشرية مثل ما قدم القرآن الكريم وكيف لا والقرآن كتاب الإنسانية ومعجزة دينها الخاتم الخالد، بهذه الحقيقة الثابتة والمتجددة آمن المسلمون، وسار على نهجه ممن جاء بعدهم من علماء الإسلام، بل زادوا وأن وضعوا الضوابط وقعدوا القواعد التي تعين المسلم على تدبر الكتاب الكريم وظلوا على هذا إلى أن نبتت نابتة في المجتمع الإسلامي التي كانت على اطلاع بالمناهج الغربية في تأويل النصوص وقراءتها، منطلقين من مسلمة: وحدها المناهج الغربية الكفيلة بإحداث التغيير.

إن هذه الجرأة لدا التيار الحداثي، في تعامله مع النص القرآني جعلتني أتساءل عن أسباب اختيار نظريات الغرب ومناهجهم أساسا لقراءة النص القرآني أدبيا، فالقراءة الأدبية للقرآن الكريم هي واحدة من الاستجابات المعرفية التي استجاب بها العقل العربي المسلم لمنطق العصر وتحدياته، فكان شكري عياد من بينهم.

تبعا لما سبق يتبين لنا أن هناك إشكالية لقراءة النص القرآني أدبيا، تبلورت منذ فجر وجوده، وهي لا تتعلق بمضمونه كما يبدو لنا بل ترتبط بصورة أوثق بالآليات والمناهج التي استخدمت في قراءته، حسب ما طرأ عليها من تغيير وتطور في مختلف المراحل والعصور، من هذا المنطلق أطرح الإشكال

التالي: ماهي القضايا التي أثارتها المناهج الحديثة وتناولها شكري عياد في قراءته الأدبية للنص القرآني؟ وما أصول هذه المناهج ؟ وإلى أي مدى تأثر شكري عياد بالمناهج الغربية ؟

انطلاقا من هذه الإشكالية استوقفتني جملة من التساؤلات شكلت محور الدراسة:

ـ هل يمكن اعتبار القرآن نصا أدبيا بشروطه المعروفة، وما الحدود الفاصلة بين الوحي الإلهي والنصوص الإبداعية البشرية؟

ـ ما السبب الذي جعل الأدباء والمفسرين يستخدمون المناهج الغربية؟

ـهل القراءة المتجددة باستخدامها تحقق لنا الوعي الصادق بالقيمة العلمية التي ينشدها النص القرآني في قارئيه؟

لقد حاولت في هذا البحث أن أقف على المناهج الحديثة من خلال قراءة شكري عياد باعتباره واحدا من القراء الحداثيين ومتطلعا على الثقافة الغربية، فارتأيت أن يكون موضوع بحثي: ملامح القراءة الأدبية للقرآن الكريم عند شكري عياد.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع:

ـ كون الموضوع أدبي ديني يخدم القرآن الكريم.

ـ اختلاف الرأي حق مشروع في ديننا ومن حقنا أن نفند ما يقولون، وأنا لا أضيق ذرعا بالاختلاف، إنما أريد ان أبين الحق من الباطل.

ـ أحببت أن أدلي بدلوي في هذا المضمار، وأن يكون لي أثر فيه وكذا الفائدة العلمية والأدبية والدينية التي يمكن تحقيقها في هذا البحث.

ومن هذا المنطلق كان اختياري لشكري عياد كأنموذج في هذه الدراسة، باعتباره من أبرز الحدثيين، والهدف من هذه الدراسة هو معرفة أبرز القضايا التي ركز عليها شكري عياد، وأبرز الرؤى والمبادئ التي تبنّاها حول دوافع هذه القراءة وآلياتها، وبحثي عن الإضافات التي قدمها.

أما المنهج الذي اعتمدته في موضوعي فهو: استقرائي (الوصفي) التحليلي.

قمت من خلاله بجمع وتتبع كل ما ارتبط بأصحاب المناهج الحديثة بتناولهم للنص القرآني، بقراءة تحليلية لأعمالهم وخاصة شكري عياد الذي أفردت له فصلا تطبيقيا استقرأت من خلاله جل ما كتبه في هذا المجال مما وقع تحت يدي من كتاباته وما كتب عنه.

ونتيجة لهذا المنهج وسيرا على خطواته تحدد موضوع بحثي " ملامح القراءة الأدبية للقرآن الكريم عند شكري عياد " بفصلين مع مدخل عام يتصدره مقدمة وتذيله خاتمة لأبرز الخلاصات والنتائج المتوصل إليها، وألحقت هذا البحث بسيرة ذاتية لشكري عياد.

عنونة المدخل بـ:" القرآن وتعدد القراءات "وقد خصصته لإسقاط الضوء على تعدد القراءات بتعدد مناهجها، حيث قمت بتعريف كل قراءة على حدا.

أما الفصل الأول موسوم بـ: "القراءة الأدبية للقرآن الكريم" قمت فيه برصد اتجاهات القراءات ثم الحاجة والدوافع لهذه القراءات، بعد ذلك انتقلت إلى أهم محاولات القراءة الأدبية حيث كانت آخر محطة في هذا الفصل.

أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان: " ملامح القراءة الأدبية عند شكري عياد" هو فصل خاص بقراءة شكري عياد لنماذج معينة من نصوص القرآن، يقف هذا الفصل على الأصول المعرفية للقراءة الأدبية، ثم شكري عياد وتطبيقه للقراءة الأدبية، وختم هذا الفصل ب: نقاد شكري عياد.

وأخيرا خاتمة تضم جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

ولا بد للباحث من الإشارة إلى أهم المصادر والمراجع التي عرضت موضوعه أو بعضا منه، ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها في بحثي:

_القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير للدكتور محمد محمود كالو.

_ أدبية النص القرآني بحث في نظرية التفسير لعمر حسن القيام.

_اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم للدكتور محمد إبراهيم شريف.

لا أنكر أنه واجهتني صعوبات أثناء البحث، وهي أمور اعتيادية تواجه الطالب في رحلته العلمية، كان من أهمها:

ـ غلق الجامعات والمكتبات وذلك بسبب الجائحة التي أحلت بالأمة، وباء كورونا رفعه الله وعافا المسلمين، فكانت سببا في عدم تواصلي بالأستاذ المؤطر تواصلا مباشرا.

ـ المراجع التي تتعلق بالدراسة، تلك التي كنت أجد إعلانها في الانترنت والتي لا يمكن تحميلها.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أحمد الله عز وجل على عونه لي وأتقدم بجزيل الشكر لأستاذي المشرف، أ.د. أبو بكر بوقرين على توجيهاته القيمة، وأشيد بصنيعه معي بالرغم من الظروف الصعبة التي تعايشناها فله مني فائق التقدير والاحترام.

المدخل:

القرآن وتعدد القراءات

تعريف القراءة: القراءة مصطلح ليس بالجديد على الفكر العربي الإسلامي فكتاب الله عز وجل سمي قرآنا، لأنه يجمع السور ويضمها.

تأتي القراءة في اللغة على عدة معاني منها:

الجمع والضم، التلفظ والإلقاء، الإبلاغ والتلاوة.

وقرأه، مقرأة، وقراء، بكسر القاف، دراسة، ونقرأ بالتشديد: تفقه[1].

والفرق بين قرأ وتلا: قرأ أصل صحيح يدل على جمع وإجماع وهناك فرق كبير بين فعل (القراءة) وفعل (التلاوة) في الواقع لقوله تعالى: « **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ**»[2]

والمقصود من فعل تلا في النصوص هو ذكر كلام الله بشكل صوتي آية تتبع آية.

أما فعل (قراء) فلابد له من عملية الجمع والإجماع أن تتحقق في قلب القارئ فالقراءة للنص إنما هي جمع ما يتعلق بهذا النص من معاني ودلالات، والقيام بشرحه وتحليله والاستنباط منه، وإسقاطه على محله من الخطاب (النص) أو بمعنى آخر القراءة هي فهم وتدبير وتفكير وقد يصاحبها تلاوة.[3]

يقول سامرا اسلامبولي في تعريفه للقراءة منافيا التعريف السابق (ليس المقصود بفعل القراءة في النص فعل التلاوة له وبالتالي، فالأمر بالاستماع والإنصات ليس لمن يقوم بالتلاوة وإنما هو لمن يقوم بالقراءة .....)[4].

ومن أصحاب القراءات المعاصرة من قال: كلمة (اقرأ) لا تعني فعل القراءة انها كلمة ذات أصل كالداني وتعني أعلن وجاهز ونادى وبلغ ومنها بلغتنا العربية.

ثم أورد كلمة قراءة جديدة بالمعنى المتفق عليه، وليس بمعنى بلغ ونادى فالقرآن لم يقل أكتب، بل قال

---

[1]- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م، ص 49.

[2]- سورة الأنعام، الآية 151.

[3]- د.محمد كالو، القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير، دار اليمان، سوريا، ط1، 1430-2009، ص54.

[4]- سامرا اسلامبولي، القرآن بين اللغة والواقع، الطبعة 2005، الأوائل للنشر والتوزيع، دب، دط، دت، ص61-63.

اقرأ لأنه ليس كتابا جديدا بل قراءة جديدة في كتاب الله نفسه[1].

معنى القراءة في الاصطلاح الحداثي:

دراسة الآيات القرآنية ومحاولة فهمها جيدا مستندا على الآليات والطرق الغربية كإطار مرجعي للفهم والتأويل وقد بين هذا جابر عصفور، حيث أوضح أن الجديد للقراءة اتخذ الغرب إطارا مرجعيا بدلا من المرجعية التراثية التي كانت في الماضي.[2]

وأخلص إلى أن المعنى المراد به في بحثي هذا هو أن كلمة القراءة تعني استخدام النظريات والمناهج الحديثة في فهم القرآن الكريم.

تعريف التفسير:

من أقدم المناهج وأكثرها شهرة وهو:

في اللغة : مشتق من الفعل فسر من الفسر وفسره :حيث يقال فسر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم، فسرا وفسره: أبانه والتفسير مثله، الفسر كشف مغطى والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكال ويرتبط به الاستفسار وهو السؤال عن التفسير كما يرتبط بالفسر كذلك وهو نظر إلى الطبيب إلى الماء[3]، وكذلك تفسيره لقول الإمام الراغب الأصفهاني في المرادفات الفسر : إظهار المعنى المعقول ومنه قيل لما ينبئ عنه البول: تفسرة[أي أن البول ينبئ ويكشف ويظهر المرض الموجود في الجسم فالبول تفسرة وإظهار للمرض][4]، فمعنى التفسير في اللغة هو البيان والكشف والإيضاح لما هو مغطى أو غير مغطى أو غير واضح وإظهار ما هو خفي.

في الاصطلاح: يفهم كمنهج للتعامل مع النصوص القرآنية، وهو علم نزول الآية وسورتها

---

[1]- محمد كارلو، مرجع سابق، ص55.

[2]- عصفور جابر، قراءة التراث النقدي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية للنشر، دب، ط1، 1994، ص25.

[3]- محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ، ج5، ص 55.

[4]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن (التفسير الموضوعي في القرآن)، دار النفاس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1997، ص23.

وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها[1]، وكذلك نجد تعريف آخر "اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"[2].

وأخلص إلى أن معنى التفسير عند علماء الدين منهج لفهم القرآن يقوم على المعرفة بعلوم اللغة العربية وعلوم القرآن ككل، كمنطلق لتحديد المعاني الواردة في الآيات والسور القرآنية لكي تكون سندا لفهم مسائله المتعلقة بالعقيدة والشريعة.

تعريف التأويل:

وهو بدوره من أقدم المناهج وهو:

في اللغة : هو رد الشيء إلى الغاية المراد منه علما كان أو فعلا ومن ردّ الشيء إلى غايته في العلم[3] قوله تعالى: " **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** " [4].

كما جاء لفظ التأويل من الأول، ومعنى قولهم: ما تأويل الكلام أي إلام تؤول العاقبة في المراد به؟ كما قال تعالى : "**يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ**"[5]، أي تكشف عاقبته ويقال : آل الأمر إلى كذلك أي صار إليه، وهنا يتبين أن التأويل مشتق مما يؤول إليه الأم، وأصله المآل، وهو العاقبة والمصير كما يرتبط كذلك بالأيالة وهي السياسة انطلاقا من أن المؤول للكلام يسوى الكلام، ويضع المعنى في موضعه[6].

في الاصطلاح: هو تصفية الظاهر والباطن "حيث يرتبط بتجاوز ظاهرة اللفظ إلى معناه الباطني، وهو في اصطلاح علماء الدين الكلاسيكيين لا يختلف عن التفسير بالرأي فهو ليس بعلم لكونه يتبع علم التفسير من حيث العموم ويتميز عليه من حيث الخصوص.

---

[1]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، دب، ط1، 1376 هـ - 1957 م، ج2، ص 148 .

[2]-كافي منصور، مناهج التفسير، دار العلوم للنشر، عنابة، الجزائر، د.ط، 2006، ص18.

[3]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، مرجع سابق، ص30.

[4]- سورة أل عمران، الآية 8.

[5]- سورة الأعراف، الآية 35.

[6]- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، مرجع سابق، ص164.

إذ وظيفته لا تتجاوز تفسير النص وتوضيح معاينة ولكن في عرف المتأخرين كما ورد كموسوعة علوم القرآن الكريم هو "صرف اللفظ عن المعاني الراجع إلى المعنى المرجوح لدليل يقتربه"[1]، أي هو الانتقال من المعنى الراجح إلى المعنى الباطن المرجح أن يحتمله النص.

وما جعلني أنتقي مصطلح القراءة في بحثي بدل مصطلح التفسير أو التأويل هو أن مصطلح القراءة يحيل إلى معان واسعة ودلالات فضفاضة وهذا ما نجده في قول عبد المجيد الشرفي فقد عد كلا من مصطلحي التفسير والتأويل غير كافيين للتعبير عن الدلالات اللامتناهية للنص القرآني ليتجاوزها إلى مصطلح القراءة فيقول: "لئن آثرنا تجاوز مصطلحي التفسير والتأويل إلى استعمال مصطلح القراءة فلأن التعامل مع النص التأسيسي .... يحتمل نظريا بحكم أزليته عددا لا متناهيا من المعاني، فسمة الإطلاق فيه تجعله يستوعب قراءات"[2].

تعدد مسمياتها، القراءة الجديدة والقراءة المعاصرة والقراءة الحديثة إلا أن الأقرب والأرجح والأنسب لهذه القراءة هي القراءة الحداثية التي تحيلنا مباشرة إلى الحيز المعرفي الذي انبثقت منه والإطار الفلسفي الذي يغلف هذه القراءات.

قد يتبادر في ذهن الكثيرين أن مصطلح تعدد القراءات أننا نقصد به تعدد التلاوات أو نقصد به تعدد المعاني ولكن في الحقيقة نحن لا نقصد به لا هذا ولا ذاك بل نقصد به تعدد مناهج القراءة، إن النص الأدبي يمكن أن يقرأ قراءات متعددة بالنظر إلى الخصوصيات النفسية والاجتماعية والمعرفية التي تميز قارئا عن قارئ آخر ولذلك تتباين مستويات القراءة وتتعدد من حيث العمق تبعا لخبرة القراء وأساليبهم ومناهجهم[3].

هذه القراءات تستمد آلياتها من خارج نطاق التداول الإسلامي وتنطلق من مناهج مستسقاة من الحضارة الغربية ومنجزاتها الفكرية، من نظريات فلسفية ومناهج نقدية وآليات إجرائية ومفاهيم

[1]- اسلام محمود دربالة، علوم القرآن وآداب حملته في سؤال وجواب، مكتبة الإيمان، دط، 2007، ص356.

[2]- عبد المجيد الشرفي واخرون، في قراءة النص الديني، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2، 1990، ص94.

[3]- مجلة فاضل ثامر، من سلطة النص إلى سلطة القراءة ن الفكر الإسلامي العبري المعاصر، عدد 48-49-1988، ص93.

إيستمولوجية من أجل تطبيقها على التراث الإسلامي، ومن ثمة على النص القرآني يقول جابر عصفور[1]:" إن القراءات وإن كثرت إلا أنها مع كثرتها تدل وتتفق على وجود إشكالية في التراث، وعلى وجوب نقده، وعلى وجوب إنتاج معرفة جديدة بالتراث المقروء، وعلى اتحاد المرجعية المعرفية لهذه القراءات"[2].

إن القراءات التي سأتحدث عنها في بحثي هي من أهم القراءات التي لاقت رواجا في العالم العربي واختلفت باختلاف قرائها ومناهجها والتي رصدتها كالتالي:

القراءة الأدبية:

بدأت ظهور دعوة القراءة الأدبية على يد الأستاذ أمين الخولي وبيَّن أهم القضايا التي آلت إليها هذه الدعوة، تناول الخولي دراسة النص القرآني من خلال الوجهة الأدبية لما يربط بين العربية وبين كتابها المعجز ولما للدراسة الأدبية من أثر عظيم في فهم النص القرآني.

ومنهج دراسة النص القرآني عند الخولي هو نفسه منهج دراسة النص الأدبي يقول الخولي:

"وإذا ما كان وجه الرأي أن هذا التفسير الأدبي ينبغي أن يتناول القرآن موضوعا موضوعا لا قطعة قطعة، فعلى هذا الأساس يكون منهج القراءة الأدبية، كما هي الخطة المثلى في درس النص الأدبي"[3].

ومعنى هذا أن يقرأ النص ويدرس كما يدرس النص الأدبي وفق اتجاهين هما:

دراسة ما حول النص القرآني كما يدرس ما حول النص الأدبي.

دراسة النص القرآني ذاته كما يدرس مضمون النص الأدبي[4].

---

[1]- الدكتور جابر أحمد عصفور ووزير ثقافة مصر الاسبق ولد في 25مارس 1944 كاتب ومفكر مصري ورئيس المجلس القومي للترجمة وكان أمينا عاما للمجلس الأعلى للثقافة، ينظر، جابر احمد عصفور.

https://ar.wikipedia.org/wiki

[2]- عصفور جابر، مرجع سابق، ص45.

[3]- انظر: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، دب، ط1، 1418 هـ - 1998 م، ج8، ص 2341.

[4]- انظر نفس المرجع ج8، ص 2341.

يرى أبو زيد[1] أن دراسة النص القرآني بوصفه نصا أدبيا، ليست إلا استجابة لدعوة قديمة شاءت لها الظروف أن تمر دون أن تحقق، إنها دعوة الشيخ أمين الخولي[2].

وقد تناول تلاميذة الخولي هذا المنهج بالتوضيح وعملوا على تطبيقه في بحوثهم على التباين الكبير فيما بينهم وكان محمد احمد خلف الله[3]، وشكري محمد عياد، وأحمد بدوي[4] وعائشة عبد الرحمن[5] (بنت الشاطئ) من أبرز دعاة هذا الاتجاه الجديد[6].

وتظهر إشكالية هذا المنهج وتعقيداته عندما يوجه للتعامل مع نص مقدس له خصوصيته وشروطه التي لايمكن أن تتحقق إلا في إطار سياقه العقيدي والتشريعي كاملا دون تشطير أو تجزئة.

لم يعترض أحد الباحثين عن الدراسات الأدبية للنص القرآني التي بلغت ذروتها على سيد قطب، ولا على دراسات بنت الشاطئ[1] وشكري عياد، لأنها ظلت في إطارها العام ملتزمة بالإفادة المنهجية

---

[1]– نصر حامد أبو زيد 10يوليو 1943 ، 5يوليو 2010 أكاديمي مصري، وباحث متخصص في الدراسات الإسلامية ومتخصص في فقه اللغة العربية والعلوم الإنسانية. ينظر: نصر حامد أبو زيد، https://ar.wikipedia.org/wiki/

[2]– انظر ابو زيد، نصر حامد، مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، دار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط6، 2005، ص19.

[3]– محمد أحمد خلف الله (1916-1991)هو مفكر وكاتب مصري في حركة الحداثية الإسلامية.رفضت جامعة القاهرة في 1947 الأطروحة التي قدمها لقسم اللغة العربية وعنوانها "الفن القصصي في القرآن" فكان يشير فيها إلى أن النصوص القرآنية تمثيلية ولا ينبغي أن تعتبر ثابتة بل توجيهات أخلاقية، بعد ذلك، بدأ أطروحة عن موضوع غير ديني وحصل على الدكتوراه عام 1952 فعمل في التعليم وأتم عمله في وزارة الثقافة المصرية.، ينظر، محمد أحمد خلف الله،

https://ar.wikipedia.org/wiki/

[4]– محمود البدوي (1908 - 1986)أديب مصري بارز اسمه الحقيقي كما ورد بشهادة الميلاد هو محمود أحمد حسن عمر وقام بتغييره إلى الاسم الذي اشتهر به قبل ذهابه مباشرة ضمن أعضاء البعثة التي ضمت خيرة رجال التعليم في مصر إلى الهند والصين وهونج كونج واليابان في عام 1957 وأصبح اسمه في الأوراق الرسمية محمود البدوي أحمد حسن عمر .توفي في 12فبراير 1986. ينظر: محمود البدوي، https://ar.wikipedia.org/wiki/

[5]– عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ ولدت سنة 1330هـ 6 نوفمبر 1913 – 1141 . ديسمبر، 1998، مفكرة وكاتبة مصرية، وأستاذة جامعية وباحثة، وهي أول امرأة تحاضر بالأزهر الشريف، ومن أوليات من اشتغلن بالصحافة، وهي أول امرأة عربية تنال جائزة الملك فيصل في الآداب والدراسات الإسلامية، ينظر: عائشة محمد علي عبد الرحمن، https://ar.wikipedia.org/wiki/

[6]– انظر الشرقاوي، محمد عفت، الفكر الديني في مواجهة العصر، دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث، بيروت ط2، 1979، ص296.

من القرآن التي تراعي قداسته وخصوصيته، أما دعوة الخولي فقد نادت بضرورة مساواة القرآن بالمأثورات التراثية، حيث أكد أهمية أن يقرأ هذا الكتاب الجليل، ويدرس درسا كما تدرس الأمم المختلفة عيوب آداب اللغات المختلفة[2].

يؤكد الخولي أن الغاية من دراسة النص القرآني إبراز الجانب الأدبي المجرد والتأمل اللفظي بعيدا عن كونه عقيدة وشريعة جاءت لإصلاح البشرية وتنظيم حياتها.

وفي العصر الحديث ظهرت دعوات لإحياء منهج الخولي وتطويره والدفع به يكون داخلا في صميم الدرس ومدخلا لمحاولة ربط تراثنا الإسلامي بالمناهج الغربية المعاصرة، ويرى دعاة هذا المنهج أن القراءة الأدبية ليس منهجا مفروضا على النصوص القرآنية لأنها نصوص أدبية باعتبارها تمارس تأثيرها وفاعليتها في النفوس من خلال عناصر أسلوبية وبنية لغوية شعرية أو قصصية إلى حد كبير[3].

والهدف من ذلك مساواة النص القرآني بالنصوص الأدبية حتى إذا استقرت هذه الفكرة في أذهان المتلقين نادوا بضرورة تحكيم القواعد والأسس التي تستخدم في دراسة النصوص الأدبية وتطبيقها على النص القرآني، وما دام أن نصوص القرآنية نصوص أدبية فإن القول بقداستها يعكر كون النص منتجا ثقافيا كما يعوق الفهم العلمي له[4].

والخطاب العلماني يكرر كثيرا الدعوة إلى نقد القرآن وإخضاعه إلى التحليل والتأويل، وأن هذا النقد ضروري، ولابد منه لكي يحافظ الإنسان على تماسكه المنهجي والعقلي، [5] وقد تطورت الحضارة الغربية المادية بعد أن أخضع الأوربيون نصوصهم المقدسة للنقد، [1] وهذا ما سعي إليه أركون[2].

---

[1]– لقب بنت الشاطئ كانت عائشة عبد الرحمن تحب أن تكتب مقالاتها باسم مستعار؛ فاختارت لقب بنت الشاطئ لأنه كان ينتمي إلى حياتها الأولى على شواطئ دمياط والتي ولدت بها، حتى توثق العلاقة بينها وبين القراء وبين مقالاتها والتي كانت تكتبها في جريدة الأهرام وخوفاً من إثارة حفيظة والدها كانت توقع باسم بنت الشاطئ أي شاطئ دمياط الذي عشقته في طفولتها.ينظر: لقب بنت الشاطئ، https://ar.wikipedia.org/wiki/

[2]– انظر المصدر السابق، ص77–78.

[3]– ابو زيد نصر، الخطاب والتأويل، دار المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2008، ص234.

[4]– المصدر السابق، ص24.

[5]– تيزيني الطيب، النص القرآني، دار الينابيع (امام اشكالية البنية والقراءة)، دب، دط، 1997م، ص252.

ينطلق منهج الخولي من مفهوم محدد للقرآن بوصفه أثر عربيا خالدا يرتبط بالتأكيد على عروبة القرآن وإغفال عالميته فروج القرآن عربي ومزاجه عربي وأسلوبه عربي، والنفاذ إلى مقاصده إنما يقوم على التمثيل الكامل والاستشفاف التام لهذه الروح العربية وذلك المزاج العربي والذوق العربي[3].

وهو يرى أن هذا النمط المطلوب من النظر يتحقق بتناول هذا الكتاب بدراسة أدبية بها أصول ما ورثت من تلك العروبة[4]، وهذا التأكيد لعروبة القرآن مع إغفال عالميته هو ما أكدت عليه بنت الشاطئ فهي ترى أن القرآن الكريم كتاب العربية الأكبر، ومعجزاته البيانية الخالدة ومثلها العالي الذي يجب أن يتصل به كل عربي أراد أن يكسب ذوقها ويدرك حسها ومزاجها[5] .

القراءة الأدبية للنص القرآني كما يرى أمين الخولي هي الكفيلة لفهم رسالة الإسلام ومن هنا كانت دعوته إلى أن يقرأ هذا الكتاب ويدرس درسا أدبيا، [6] وبناء على هذا الأمر فالدراسة الأدبية للنص القرآني في نظر الخولي لابد أن تفيد من المناهج الأدبية الحديثة والنظريات النقدية المعاصرة، وإخضاع النص القرآني لهذه المناهج والنظريات يمثل احتراما له ووفاء بحقه، هذه الدعوة إلى دراسة النص القرآني ادرسا أدبيا أدت إلى إخضاع النص القرآني لمطرقة النقد الأدبي وقراءته على أنه نص أدبي تطبق عليه المناهج الحديثة في دراسة النصوص الأدبية[7].

النص القرآني نص مقدس محروس بمعجزة بيانية تشكلت داخل نسق لغوي يحمل رسالة سماوية قد أنيط بذلك النسق اللغوي مقاصد تلك الرسالة، وأصبح مفهوم تلك المقاصد موقوفا على فهم

---

[1]–انظر عبد الرحمن، عبد الهادي، سلطة النص(قراءات في توظيف النص الديني)، المركز الثقافي العربي، دب، ط1، 1993، ص15.

[2]– محمد أركون 1928- 2010 م (مفكر وباحث أكاديمي ومؤرخ جزائري ولد عام 1928 في بلدة تاوريرت ميمون) ينظر: محمد أركون، https://ar.wikipedia.org/wiki/.

[3]– انظر موجز دائرة المعارف، مرجع سابق، ص 2343.

[4]– المرجع نفسه، ص 2343، 2344.

[5]– بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، دب، ط7، دت، ج1، ص13.

[6]– دائرة المعارف الإسلامية، مرجع سابق، ص 2338.

[7]– ناصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، مرجع سابق، ص26.

مدلولات الخطاب وبناء على ذلك فإن معيار الإفادة من النص القرآني ينبغي أن يكون وفق مجالين رئيسيين هما :

دراسة النص القرآني بوصفه دستورا ومصدرا للمعرفة .

دراسة النص القرآني بوصفه ذروة البيان العربي في فصاحته وأسلوبه ودقة نظمه وطريقته الفنية في التصوير والإيحاء.

ومن هنا فإن الإفادة من النص القرآني في مجال الدراسة الأدبية لإقامة فن إنساني رفيع يحتم علينا أن نلجأ إلى الناحيتين معا: المفاهيم وطرائق الأداء، ولكن لا لتعقيدها، وإنما لالتقاط التوجيه الذي تحمله والنسخ على منواله فيما ننشئ من الفنون، [1] وفي المجال الثاني يكون البحث في أدبية النص القرآني باعتباره كتاب العربية الأكبر الذي يقتسم مع الأدب أبرز مجالاته ومكوناته فهو يثير جميع القضايا الفنية والبلاغية المرتبطة بالنص القرآني ويعتبره وحدة فنية تشمل على العناصر التالية:

الألفاظ، التراكيب، الأصوات، التصوير الفني.

- **القراءة العلمية :**

اتجه بعض المفسرين إلى الآيات التي تشير إلى الفلك ونظامه والكواكب والنجوم وسيرها ... وعن أسرار خلق الإنسان وأطواره وعن المياه والبحار والأنهار والأمطار، وعن النبات وسائر الأشجار، وعن الحيوانات والأنعام، واستنبطوا منها المعاني والدلالات الظاهرة والخفية، وهناك مؤلفات كثيرة قديما وحديثا سارت في هذا الاتجاه، فمنها (التفسير الكبير) للفخر الرازي[2] (والجواهر في تفسير القرآن الكريم) للطنطاوي جوهري، (التفسير العلمي للآيات الكونية) الحفي أحمد، و(كشف الأسرار

[1]- محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشوق، دب، ط6، 1983، ص140.

[2]- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، الطبرستاني المولد، القرشي، التيمي البكري النسب، الشافعي الأشعري الملقب بفخر الدين الرازي وابن خطيب الري وسلطان المتكلمين وشيخ المعقول والمنقول .هو إمام مفسر فقيه أصولي، عالم موسوعي امتدت بحوثه ودراساته ومؤلفاته من العلوم الإنسانية اللغوية والعقلية إلى العلوم البحتة في: الفيزياء، الرياضيات، الطب، الفلك. وكان يحسن اللغة الفارسية، ينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي، ./https://ar.wikipedia.org/wiki

النورانية القرآنية) لمحمد بن أحمد الإسكندر، (والقرآن ينبوع العلوم والعرفان) علي فكري[1].

وقد اتجه نفر من المفسر إلى الآيات التي تتحدث عن الأمور الكونية والطبيعية، فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ، لأنه سلك هذا الاتجاه من غير ضوابط على الرغم من حماس أصحابها وصدق مشاعرهم، فأدى ذلك إلى نتائج عكسية، مما جعل كثيرا من الناس يحملون على هذا الاتجاه حرصا منهم على إبعاد القرآن الكريم عن مجال الإخضاع للنظريات العلمية المتقلبة، أو التعسف في تأويل النصوص أو تحميلها مالا تحتمل من دلالات[2].

ولأجل هذا تعسف بعضهم في تعريف التفسير العلمي بناء على تلك الدراسات فوصف (بأنه التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها)[3].

ومن الذين لم يحبذوا ذلك الاتجاه من التفسير شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمد شلتوت[4]، وسيد قطب[5] ود. محمد حسين الذهبي[6].

---

[1]- انظر : أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1407هـ- 1986م، ج2، ص 571.

[2]- انظر: مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم، الرياض، ط2، 1416هـ، 1996، ص168

[3]- امين الخولي، التفسير معالم حياته . منهجه اليوم دار الكتب اللبناني، لبنان، 1992، ص، 19.

[4]- محمود شلتوت 1310 هـ 1383 - هـ1893 / م1963 - م، عالم إسلامي مصري وشيخ الجامع الأزهر - 1893 1963م، نال إجازة العالمية سنة 1918م، وعين مدرساً بالمعاهد ثمّ بالقسم العالي ثمّ مدرساً بأقسام التخصص، ثمّ وكيلاً لكلية الشريعة، ثمّ عضواً في جماعة كبار العلماء، ثمّ شيخاً للأزهر سنة 1958م، وكان عضواً بمجمع اللغة العربية سنة 1946م، وكان أول حامل للقب الإمام الأكبر، ينظر: محمود شلتوت، https://ar.wikipedia.org/wiki/

[5]- سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي 9 أكتوبر1906 م 29 - أغسطس1966 م كاتب وشاعر وأديب ومنظر إسلامي مصري، مؤلف كتاب في ظلال القرآن .وعضو سابق في مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين ورئيس سابق لقسم نشر الدعوة في الجماعة ورئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين، ينظر: سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي ، https://ar.wikipedia.org/wiki/

[6]- محمد حسين الذهبي 19أكتوبر 1977 - 1915 وزير الأوقاف المصري الأسبق .التحق بكلية الشريعة جامعة الأزهر وتخرج منها عام 1939 حصل علي الدكتوراه، بدرجة أستاذ في علوم القرآن عام 1946 من كلية أصول الدين في جامعة الأزهر وذلك

ويرد على اعتراضات المعترضين بأن ذلك النوع من القراءة قد يعرض تفسير القرآن للتغير كما استجدت نظرية بأنه لا يجب أن تتم المقارنة بين القرآن والعلوم الحديثة إلا بعد أن ترتقي النظرية العلمية لمستوى الحقيقة العلمية التي تعتمد على أدلة قطعية لا يمكن التراجع عنها كما أن لمعاني القرآن ذات مستويات متعددة كما أسفلنا في كلام ابن عاشور (قسم يكفي إدراكه فهمه وسمعه، وقسم يحتاج إدراك إعجازه إلى العلم بقواعد العلوم)، [1]وهذا لا يعني أنه لم يكن مفهوم المعنى فيما سبق بل حصول المعنى الأولى الأصلي كاف للفهم.

ولكن تلك الإجازة مرتبطة بحدود وتحريرات لابد منها حتى يكون للتجديد في ذلك الاتجاه قيمته العلمية المنضبطة بضوابط منهجية وعلمية منها :

- تحرير المصطلح: فليس المراد من التفسير العلمي أن غيره ليس علما بل المراد المتعلق بالعلوم الطبيعية لذا كان من الأسلم تعريفه بأنه: استخدام حقائق العلم التجريبي في زيادة إيضاح معاني الآيات القرآنية، وتوسيع مدلولاتها أو تفسير القرآن الكريم بحقائق العلم التجريبي بم تحتمله دلالات ألفاظه.[2]
- أن يكون الهدف من تفسير الآيات الكونية تفسيرا علميا، تحقيق المهمة الأولى للقرآن الكريم أو هي أنه كتاب هداية وإعجاز.
- الاقتصار على الحقائق العلمية في صدد تفسير الآيات، بأن تبتعد عن الفرضيات والنظريات العلمية التي لم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية .
- أن يقوم بالتفسير من يمتلك أدواته وتوافرت فيه شروطه .
- ألا يبطل التفسير العلمي ما جاء عن سلف أو يناقضه.

عن رسالته التفسير والمفسرون التي أصبحت بعد نشرها أحد المراجع الرئيسة في علم التفسير. أصبح وزيرا للأوقاف وشئون الأزهر عام 1976 .ينظر: محمد حسين الذهبي، https://ar.wikipedia.org/wiki

[1]– ينظر : هند شلبي، التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظرية والتطبيقية، دد، تونس، دط، 1406هـ، 1985م، ص66.

[2]– السدي، بحث في موقع جامعة الملك سعود www.ksu.edu.sa.

- أن يكون المعنى المفسر به صحيحا من جهة اللغة، وأي تفسير بمعنى لم يثبت في اللغة، فإنه مردود، كمن يفسر الذرة الواردة في القرآن بالذرة الكيميائية، وهذا مصطلح حادث لا يثبت في اللغة فلابد مراعات معاني المفردات كما كانت في اللغة وقت نزولها.
- عدم حصر دلالة الكلمة القرآنية وقصرها على الحقيقة العلمية فقد تتعدد دلالاتها[1].

هذا وقد لقي هذا الاتجاه اهتماما من كثير من العلماء، أما قراءة أو تفسيرا أو بحوثا أو دراسات لمواضيع تتعلق بعرض القرآن لبعض الحقائق الكونية، ومازالت الساحة بحاجة للضبط وعدم التكلف حتى لا ينسب للقرآن ما ليست فيه، ويتحمل له ما لا تدل عليه ألفاظه ومعانيه، وبعض القضايا العلمية قد تكون صحيحة في ذاتها لكن الخطأ يقع في كون الآية تدل عليها وتفسر بها.

القراءة الإيمانية (اللاهوتية):

وهي تعني بحسب أركون كل التراث التفسيري الذي خلفه المسلمون وكل ما دون عن القرآن الكريم وبعبارة أخرى "هو كل تعامل مع القرآن الكريم يرسخ الإيمان ويثبته في نفوس المؤمنين"[2]

وتختص هذه القراءة بميزتين متلازمتين:

1- النصوص التأسيسية الأولى (القرآن والحديث) فكل أنماط القراءات أو مستويات الاستخدام الإيماني محظورة داخل إطار "دوغمائي مغلق" أي أنها محكومة بالنص التأسيسي الأول ولا يجوز للقراءة أن تتمرد على هذه النصوص كيف ما كانت درجة التحليل والتأويل .

2- النصوص التفسيرية الثانوية التي تشرح النص التأسيسي وتعلق عليه فهذه التفاسير الإسلامية التي فرضت نفسها كأعمال أساسية أسهمت في التطور التاريخي للتراث الحي تمارس دورها كنصوص تفسيرية أرثودكسية أي مستقيمة صحيحة مجمع عليها من قبل رجال الدين.[3]

---

[1]- د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، لإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي، دار ابن الجوزي، ط2، 1433 هـ، ص27.

[2]- احمد بوعود، الظاهرة القرآنية عند محمد أركون، منشورات الزمن، الرباط، دط، 2010، ص120.

[3]- محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص65.

هذه القراءة بحسب أركون تحكمها مجموعة مسلمات لاهوتية اعتقادية تحول دون مناقشتها أو جعلها محل التشكيك وهي التي تحفظ بقاءها واستمراريتها على نحو تخطيطي التاريخ والنقد.

ومن أهم المسلمات التي تستند عليها القراءة الإيمانية ويصعب معها المناقشة:

- أن الله موجود وعين ذاته ولا يمكن الحديث عنه إلا من خلال الكلمات التي اختارها هو نفسه واستخدمها في كلامه.
- أن الله تكلم إلى جميع البشر آخر مرة باللغة العربية عن طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- أن كلامه استقبل وجمع ودون في مدونة صحيحة هي "القرآن الكريم"
- أن كل ما يقوله الله تعالى هو عين الحقيقة.
- كلامه تعالى يقول كل شيء عن الوجود الإنساني والطبيعة.
- أن وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فتح باب لعملية تأويلية. [1]
- إن القراءة الإيمانية تعتمد الرفض لكل ما من شأنه الاقتراب من المقدس لأجل المحافظة على الإيمان، والعقل الإسلامي إلى اليوم لا يزال ينظر إلى التراث المحيط بالنص القرآني والمنبثق منه على أنه مثالي ومتعالي على معطيات التاريخ والمجتمع.[2]

القراءة التاريخية الفيلولوجية:

وهي القراءات التي تبلورت في سياق البحث الاستشرافي في تاريخ القرآن وبنيته ومناهج تفسيره، ويبدي أركون إعجابه الملحوظ بجهود الطلائع الاستشراقية أمثال نولدكه وبلاشير لقدرتها على انتهاك المحرمات التي كانت تفرضها الاثودكسية الإسلامية على الدراسات القرآنية وتمنع الاقتراب منها أكثر مما يجب فالمستشرقون في المرحلة التاريخوية والفيلولوجية وحدهم الذين استطاعوا كسر الطوق الذي أحاط بالدراسات القرآنية.

[1]- محمد أركون، من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2011، ص121-122.

[2]- محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة علمية، مركز الانماء القومي، بيروت، ط2، 1992، ص235.

فالتاريخ في المنهج التاريخي يقصد به: العلم الذي يبحث في حياة الأمم والمجتمعات والعلاقات التي تقوم بينها[1].

وفي المنهج البحثي التاريخي ينظر للعالم بوصفه مجال فعل الإنسان باعتباره محورا ومن ثم لا يكون مجال للحديث عن أي معرفة أو خبرة إلا بالنسبة للإنسان[2].

فالتاريخية منهج يعني: أن كل شيء أو كل حقيقة تتطور مع التاريخ فهو منهج يهتم بدراسة الأشياء والأحداث من خلال ارتباطها بالظروف التاريخية.[3]

المنهج التاريخي في تفسير النصوص يرى أن يفسر النص يجب أن يكون مرهونا بتاريخه ويجب أن يكون ساكنا هناك لحظة ميلاده فلا يمكن فصل أي نص عن تاريخه.

والمنهج التاريخي هو أحد أهم روافد القراءات المعاصرة للقرآن، وإذا نظرنا للمنهج التاريخي في تأويل النصوص وتفسير ما يبرز أنه يتكون من عنصرين رئيسيين:

1النظريات التأويلية : والتي تقول أن النص كيانا مستقلا بنفسه.

2الاتجاهات المادية في الفلسفات الغربية : التي ترى أن معرفة الظواهر التي تقوم على الوقائع التجريبية، تتجاوز التجربة الحسية ولاسيما فيما يتعلق بما وراء المادة.

وقد ولع العلمانيون العرب وأدعياء القراءة الجديدة بلا استثناء بالتاريخية كالعروي ومحمد أركون ونصر أبو زيد ومحمد شحرور وطيب تيزيني والجابري وكانوا يرونها المنهج الوحيد القادر على قراءة التراث ضمن حركته التاريخية وجديد ما يصلح منه للعمر الحاضر.

ومحاولة إضفاء التاريخية على القرآن هي القاسم المشترك بين كل دعاوي القراءات الجديدة للقرآن مهما اختلفت اتجاهاتها ومنطلقاتها.

تاريخية القرآن تعني إخضاع النص لأثر الزمان والمكان والمخاطب مطلقا مما يؤدي إلى التنصل من

---

[1]- جميل صليبان، المنهج الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1994، ص227.

[2]- المصطلحات الفلسفية، عبد المنعم حنفي، مكتبة مدوبلي، ط1، 2003، ص15.

[3]- ينظر: الفكر الإسلامي، قراءة علمية، المرجع سابق ص139.

سلطة النص وقداسته وشموليته وعمومه، لكل زمان ومكان، [1] فتكون تعاليم القرآن المقدسة مرتبطة بظروف تاريخية والعقائد ذات طابع تاريخي، والتشريعات على اختلافها هي نسبة حسب الواقع التاريخي، المهم هو ارتباط النص باللحظة التاريخية التي ولد فيها وأن لا يتجاوز تأثيرها الزمان والمكان الذي وجد فيه. [2]

القراءة الألسنية :

يعد المنهج اللساني اللغة شيئا وضعيا بحتا، وهذا ناتج للمنهج الوصفي التجريبي الذي ينبغي أن لأي أحد خارج نطاق الإنسان التأثير عليه، وعلى هذا فالقول بالإلهام ولو في بعض اللغة قول لا يعتد به مطلقا لكونه خارج القياس والتجربة في هذا المنهج ومن ثم فاللغة نتاج المجتمع وأي نص حتى لو كان دينيا مقدسا ينظر له من ذلك المفهوم.

العلاقة بين الدال والمدلول في المنهج اللساني اعتباطية لا تدل على ارتباط مما ينفي علاقة للأسماء بمسمياتها، وفصل عن المسمى درجة أولى لفصل اللغة عن محتواها الفكري، ومن ثم تفكيك الحضارة، وهذه عامل مشترك في التجديد وعضدتها النظريات اللسانية المعاصرة[3].

القول بتطور اللغة: من أسس المنهج اللساني تاريخية اللغة محدودة بزمنها ومكانها الذي وجدت فيه وهذا لا يراعي الفروق بين اللغات، ولا بين النصوص الدينية في كل لغة[4].

أما محاولة تطبيق القراءة الألسنية على القرآن الكريم فلقد كان الغرض من استعمالها عند من نادى بها أنها تحمل في بذور نشأتها إيديولوجية التي لا تعترف بالدين والمقدس ولذلك كان استدعاء هذا المنهج لا لأجل علميته وموضوعيته، إذ أنه لا يزال محمل أخذ ورد حتى في موطن نشأته.

كان محمد أركون من أبرز من نادى بإدخال الألسنية في قراءة القرآن، يشتكي كثيرا من انعدام وجود قاموس تاريخي في اللغة العربية والشيء الأخر الذي عزز استعمالهم لهذا المنهج هو أن العلاقة بين

---

[1]- بنظر : د- أحمد ادريس طعان، العلمانيون والقرآن، دار ابن حزم، الرياض، ط1، 1428، 2007، ص332.

[2]- ينظر : نصر ابوزيد النص السلطة الحقيقية للنص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1995، ص14,

[3]- نفس المرجع، ص141.

[4]- محمد حسين، مقالات في الأدب واللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1، 1409، 1988، ص73.

الدال والمدلول علاقة اعتباطية، بذلك يصبح النص كيانا مستقلا بذاته لا ارتباط له بقائله، ولا بأي شيء أخر، والهدف هو نزع الصبغة الإلهية عن القرآن.

ويعد محمد أبو القاسم حاج حمد ومحمد شحرور[1] ممن حاولوا تطبيق ذلك المنهج على القرآن الكريم منادين أن تكون ألفاظ القرآن متحركة تكتسب معانيها من ثقافة المجتمع وسقفه المعرفي.

وفي الحقيقة فإن محمد أركون وأبو زيد ومن لحقهم ومن هو على شاكلتهم لم يتمكنوا من تطبيق ما ينادون به على القرآن كاملا، لعلمهم بعدم استقامة المنهج، واعوجاجه، ووقوعه في التناقضات، لذلك كان محمد أركون وقبله أبو زيد ومحمد شحرور يكتفون بالدعوة ووضع الخطوط وانتصرت محاولتهم على آيات محددة منها آيات الأحكام، وبعض قصص الأنبياء.

[1]– محمد شحرور 11أبريل 21 -1938 ديسمبر2019 مهندس وباحث ومفكر سوري، وأحد أساتذة الهندسة المدنية في جامعة دمشق ومؤلف ومنظر لما أُطلِق عليه القراءة المعاصرة للقرآن، هذا وقد كسب محمد شحرور العديد من المؤيدين والمعارضين لأفكاره في العديد من البلدان، ينظر: محمد شحرور، https://ar.wikipedia.org/wiki/

الفصل الأول:

القراءة الأدبية للقرآن الكريم

المبحث الأول: اتجاهات القراءة الأدبية:

توصلت الدراسة الاستقرائية لهذه الاتجاهات إلى التصنيف الآتي:

1- مناهج إسلامية أصلية.

2- مناهج غربية.

3- مناهج مختلطة.

والمميز في هذه الفترة هي ظهور مناهج واضحة لأول مرة في تاريخ الإسلام لتفسير القرآن الكريم.

اولا :المناهج الإسلامية الأصلية :

يصعب عليك أن تجد منهجا جديدا وبارزا غير التفسير الموضوعي في هذه الفترة، والتفسير المعهود الذي يبدأ من سورة الفاتحة ويسير خطيا إلى سورة الناس قل الاهتمام به، وأصبح الباحثون في علم التفسير مهتمين بشكل كامل تقريبا بالتفسير الموضوعي.

إن في التفسير الموضوعي ذاته ما يبرر هذا الاهتمام الكبير به، ذلك أن الفلسفات الغربية، وخصوصا الماركسية، ما أخذت شوكتها حتى منتصف الخمسينيات. [1]

وقد وضح أن التفسير الموضوعي يمتلك قدرة بالغة في الدفاع عن الإسلام والعقيدة الإسلامية، بالرغم من أن التفسير الموضوعي بدأ مبكرا في تاريخ الإسلام عندما كتب الجاحظ عن (النار في القرآن الكريم) ثم كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة عن اللفظة (السنة) في القرآن الكريم وغيرها من التفاسير.

بالرغم من كل تلك الجهود إلا أن المنهج ما كان واضحا إلى درجة يمكن فيها التنظير العلمي له، ولهذا لا نجد من بين كل الذين كتبوا في التفسير من قعد لهذا المنهج[2].

ونجد أن بداية البلورة العلمية لهذا المنهج باكتشاف محمود محمد حجازي بعد كتابته (التفسير الواضح)

---

[1]- الدكتور محمد محمود كالو، القراءات المعاصرة للقرآن الكريم من ضوء ضوابط التفسير دار اليمان، سوريا، الطبعة الأولى، 2009، 1830م، ص69 .

[2]- المرجع نفسه، ص 70.

الوحدة الموضوعية في القرآن، ونستطيع القول أنه كان نقطة بداية الاهتمام بهذا النوع من التفسير وأصبحوا العاملين في هذا المجال متجهين إلى هذا المنهج بشكل نظري، [1] وأصبحت الدراسات تتزايد وقدمت أطروحات جامعية عالية في هذا الموضوع ولا تزال إلى يومنا هذا تتقدم في صياغة منهج التفسير الموضوعي على مفهوم (الوحدة الموضوعية)للقرآن وهو مفهوم يندرج تحت معنيين أولهما:

1-وحدة الأفكار والموضوعات:

التي يتناولها النص القرآني، فما يقدمه مثلا عن (الوالدين) من أول القرآن الكريم، له علاقة مع ما يذكره عن (الوالدين) في آخره ويتكامل معه .

2- وحدة القرآن الكريم بناء وموضوعا:

بحيث يصبح كالكلمة الواحدة في موضوعاتها ومفرداته وألفاظه، وبناء على مفهوم الوحدة الموضوعية وجد هناك ثلاث تعريفات للتفسير الموضوعي هي: [2]

أ) المفردة القرآنية :

وهي دراسة لدلالة المفردات القرآنية داخل القرآن الكريم وفي حدوده فحسب وبالرغم من أن هذا النوع من التفسير لكلمات القرآن يعتمد مبدأ(البنائية) للقرآن الكريم، فإن بعض الباحثين لا يعتبره من التفسير الموضوعي ذلك أنه لا يعطي صورة كاملة عن موضوع ما أو صورة ما، ولكن تفسير مفردات القرآن الكريم وتحديد دلالته هو في الواقع تحديد للمفاهيم .[3]

وهذا النوع من التفسير يوجد جذوره في علم الأشباه والنظائر أو الوجوه والنظائر المعروف في علوم القرآن الكريم، وقد بدأ الاهتمام به في وقت متأخر ذلك أن هم اكتشفوا أن المشكلة الأساسية في أي تفسير تكمن في التعامل مع القرآن مجرد تعامل لغوي دون الانتباه إلى إمكانية أن يكون في تلك المفردات ما هو اصطلاحا قد يغير جذريا التفاسير المعهودة.

---

[1]- المرجع السابق، ص 72.

[2]- ينظر المرجع السابق، ص 73.

[3]- المرجع السابق، ص 74 .

والأشباه والنظائر هو اتجاه بعض العلماء في تتبع اللفظية القرآنية، ومحاولة معرفة دلالاتها المختلفة مثال ذلك كلمة (خير) التي وردت في القرآن على ثمانية وجوه حسبما ذكره الدامغاني[1] في كتابه (إصلاح الوجوه والنظائر) وهي [2]:

المال: كقوله: {**كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ**} [3]

والإيمان: كقوله: { **وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ**} [4]

والإسلام :كقوله {**مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ**} [5]

والعافية: كقوله {**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**} [6]

والأجر: كقوله {**لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ**} [7]

والطعام: كقوله {**رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**} [8]

وبمعنى الظفر والغنيمة والطعن في القتال كقوله : {**وَرَدَّ الله الذين كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْراً**} [9]

---

[1]– والقاضي الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الملك ابن حمويه الدامغاني، ولد في دامغان في ليلة الأثنين 8ربيع الثاني عام 398هـ1007 / م، وتفقه على شيوخ بلده .وبرع في الفقه، ، فأرتفع ذكره، وعلا صيته، وانتهت إليه الرئاسة في فقهاء المذهب الحنفي .من تلامذتهِ أبنهِ أبو الحسن الدامغاني وابن أختهِ أبو محمد الدامغاني..، كان الشيخ محمد الدامغاني من الشهود العدول لدى القاضي ابن ماكولا وتولى بعده منصب قاضي القضاة، ودخل في خدمة السلطان طغرل بك، ودامت ولايته على القضاء ثلاثين عاماً، ينظر : والقاضي الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبد الملك ابن حمويه الدامغاني https://ar.wikipedia.org/wiki /

[2]– المرجع السابق، ص 74.

[3]– سورة البقرة، الآية 180.

[4]– سورة الأنفال، الآية 23.

[5]– سورة القلم، الآية 12.

[6]– سورة الأنعام الآية 17.

[7]– سورة الحج الآية 36.

[8]– سورة القصص الآية 24.

[9]– سورة الأحزاب، الآية 25.

وهكذا تتبعوا الكلمة وحاولوا الربط بين دلالاتها في مختلف المواطن، وأظهروا بذلك لونا من السلامة والإعجاز القرآني، وكان من نتاج هذا استخراج دلالات قرآنية بالغة الدقة، لم يكن بمقدورهم الحصول عليها لولا إنتاجهم هذا السبيل، ونجد أن من انتهج هذا اللون من المعاصرين احمد حسن فرحات، وهذا كما ارتأينا يعد نوع من أنواع التفسير الموضوعي وهو أول طريقة يسلكها الباحثين في البحث عن الموضوعات القرآنية، بحيث يجمعون ألفاظ ذلك الموضوع من سور القرآن ثم يتعرفون على دلالة اللفظ في أما كن وروده.

ب) السورة القرآنية:

حصر بعضهم التفسير الموضوعي على دراسة السورة القرآنية باعتبارها تتضمن موضوعا واحدا تدور كل مقاطع السورة في المحصلة حوله وهذا اللون ظفر بعناية القدماء بل جاءت من ثنايا تفاسيرهم، الإشارات إلى بعض أهداف السورة، ومحاولة الانطلاق منها لبيان تفسيرها كالذي فعله البقاعي في كتابه (نظم الدور في تناسب الآيات والسور) .

وأما في العصر الحديث فقد أولع به سيد قطب في تفسيره (الظلال) حيث يقدم لكل سورة بيان أهدافها الرئيسية أو هدفها الوحيد، وينطلق في باقي تفسير السورة من خلال هذا المحور الذي تتحدث السورة عنه.

وقد أفردت بحوث كثيرة في هذا اللون من التفسير الموضوعي منها سلسلة (من مواضيع سور القرآن) لعبد الحميد طماز وقد صدر منها (العواصم من الفتن في سورة الكهف) والتي تعد أهم دراسة حتى الآن هي دراسة محمد البستاني (عمارة السورة القرآنية) والتي تكمن أهميتها في أنها تبحث عن قوانين تعدد الأساس الموضوعي الذي يقوم عليه بناء السورة القرآنية من خلال القرآن الكريم كله.

ج) الموضوعات القرآنية:

ويعد هذا الموضوع الأكثر شهرة، والأكثر تبادرا إلى الذهن عند إطلاق تعبير (التفسير الموضوعي)

ويتوقف هذا التفسير على تحديد الموضوع، [1] الذي يجب أن يدرس والمشكلة التي تواجهنا في هذا النوع من التفسير، [2] أنه لا يمكنه أن يشكل تفسيرا كاملا للقرآن الكريم شأنه شأن دراسة المفردة القرآنية التي ذكرناها أنفا ذلك أن الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم يصعب حصرها، وان تحديدها بطبيعة الحال اجتهاد، والاجتهاد يختلف فيه من حيث كونه ظني الدلالة، هذا خلافا للتفسير الموضوعي يعتمد السور .

أما آيات الأحكام فقد قام الفقهاء بجمع آيات كل باب من أبواب الفقه على حدة، وأخذوا في دراستها واستنباط الأحكام منها، والجمع بين ما يظهر التعارض، وذكروا ما نص عليه وما استنبط من القرآن الكريم بطريقة الإشارة والدلالة الخفية ونحو ذلك، وكل هذا يدخلونه تحت مسمى التفسير الموضوعي .

وهذا ما نجده في كتب عبد المنعم تعليب سلسلة (تفسير القرآن حسب مطالبه)، وهي سلسلة كتب التزم فيها تعليب منهج الموضوعي للقرآن الكريم[3]، بحسب مطالبه وليس بترتيب سوره، وكذلك الدراسة في علوم القرآن، فأشبعوها ومن بين هذه الموضوعات، كآيات النسخ وآيات القسم وآيات المشكل، وآيات الجدل...

ونجد أن الباحثين من شدة عنايتهم بهذا الفن من التفسير قاموا بوضع فهرسة للقرآن الكريم على حسب الموضوعات، ومثال على ذلك كتاب المستشرق (جون لابوم) وعنوانه (تفصيل آيات القرآن الكريم) .[4]

ومن الملحوظ في حياتنا اليومية أننا كلما طرأ مشكل أو قضية إلا وقد وجدنا طريقة معالجتها، وعندما نطرح موضوع فنرى أن هذا الموضوع أنزل فيه فتندهش من أن القرآن استوف جوانب دراسته كأنما أنزل القرآن من أجله وما أغزر الموضوعات التي طرقها القرآن الكريم، وأشبعها دراسة وبحث.

---

[1]- انظر المرجع السابق، ص 76.

[2]- انظر المرجع السابق، ص 77.

[3]- المرجع نفسه، ص 77.

[4]- المرجع نفسه، ص78.

ومن هذه الأنواع الثلاثة للتفسير الموضوعي يبدو أنه لا يزال هناك اختلاف حولها وما يزال كل نوع منها يعتمد مستقلا عن الآخر بحيث يعسر علينا العثور على تفسير واحد يجمع الأنواع الثلاثة.

وهو ما يرونه ضروريا لمناهج التفسير، ويبقى أن أهم ما في التفسير الموضوعي هو اعتماد على الدراسة الداخلية للقرآن أي تفسير القرآن بالقرآن وقد يسبب هذا خطورة وهو تحوله لتفسير مع وقف التنفيذ، ذلك لأن هناك مصدرا آخر هو السنة النبوية الشريفة .

كما أن مفهوم التفسير الموضوعي يدلنا على الأصول التاريخية لهذا المنهج الذي كان في أذهان بعض المفسرين.[1]

وفي الأخير ما يمكن قوله أن المنهج التفسيري الموضوعي هو الوحيد الذي وصمه بالأصالة الإسلامية في الفترة المعاصرة أما المناهج الأخرى فهي إما مختلطة مثل التفسير البياني أو الأدبي وإما غربية غريبة مثل مناهج (القراءات المعاصرة).

ثانيا: المناهج الغربية:

يرى بأنها طريقة طريفة في تقرير الوقائع، فمنهم من يرى فيها وسيلة كفيلة بإقناع الألوف من السذج، وخطة لخداع الجمهور لكي يصلوا إلى الغاية المنشودة.

إن ظاهرة اعتماد المناهج الغربية في دراسة القرآن الكريم وتأويله فيما عرف بعد ذلك (القراءة المعاصرة) هذه الظاهرة بدأت منذ 1950 م

عندما كتب المستشرق الياباني (توشهيكوا يزو نسو) دراسته بعنوان (بنية المصطلحات الأخلاقية في القرآن) باللغة الانجليزية وما تزال مستمرة حتى اليوم .[2]

ولكن لابد من الإشارة إلى أن المناهج الغربية الحديثة التي استخدمت تأويل القرآن كانت تعتمد على اللسانيات بدرجة أولى وبدرجة ثانية على المنهج التاريخي الذي سنتحدث عنه فيما سيأتي.

[1]- المرجع نفسه، ص 79.

[2]- انظر المرجع السابق، ص 82.

أ).المناهج اللسانيات:

اللسانيات علم يدرس اللغة ويحاول جعل البحث اللغوي معتمدا على التجريب تماما كالبحث التطبيقي في العلوم البحتة، ولذلك فإن علم اللسانيات علم يقوم على أرضية فلسفية وابسيمولوجي (أصول معرفية) وضعية، وهو بذلك ليس علما حياديا مما يجعل استعماله محفوفا بالمخاطر خاصة اذا كان موضوع تطبيقه القرآن الكريم .

والغاية من هذا العلم هو فهم المنطق الذي يحكم اللغات من أجل ضبط المعنى أو الدلالة وهنا نجده يتقاطع مع كل العلوم الإنسانية والعلوم التي تدرس النص وبالخصوص علم أصول الفقه ونجد من الكتاب المستشرق الفرنسي (آلاردو وآخرون) دراسة طبق فيها علم الدلالة اللساني في كتاب تحليل مفهومي للقرآن عام 1963 م وآخرون .[1]

وفي هذه الفترة كان علم اللسانيات مازال في مرحلة تبلور وخصوصا علم الدلالة وعلم العلامات السيميائية.

والدارس لهذا يجب أن يكون موضوعيا حياديا، ولا يحمل عقدة نفسية تجاه المسلمين لكي يستطيع دراسته (القرآن).

وهذا ما نجده عند (ايزونسو) في دراسته الذي حاول أن يلحظ خصوصية القرآن ولغته التي تشير إلى المصدر الإلهي والطابع الوضعي للسانيات، ولذلك حاول أن يطوع النظريات اللسانية لتحليل القرآن الكريم، بهدف الكشف عن نظرته الكلية للكون والحياة والإنسان، والتي تعد اخطر مشكلة تواجه تطبيق البحث اللساني على النصوص الدينية .

وخلصت دراسته(برغم أنه مستشرق) إلى تصوير لأكثر من (103) مفاهيم عقيدية في القرآن تكاد تطابق ما عليه جمهور المسلمين، حتى تعتقد أن هذا الكاتب واحد من المسلمين .

[1] ينظر بحث لعبد الرحمن الحاج إبراهيم بعنوان (المناهج المعاصرة :ايديولوجيا الحداثة) مجلة الملتقى العدد صفرين، بيروت، الملتقى لفكري للإبداع، على الشبكة العنكبوتية https://www.almultka.net/majalla.بتاريخ2020.5.1 علي الساعة 15:22

ومن الملاحظ أن دراسة (ايزونسو) أنها تثبت أن الدراسة اللسانية للقرآن ليست دوما ضد القرآن على النحو الذي سنشهده في التطبيقات العربية للسانيات مع القرآن.

والذي نذكره منهم دراسة الباحث السوداني محمد أبو القاسم حاج حمد (العالمية الإسلامية الثانية) أول هذه التطبيقات ونجد أيضا دراسة المهندس السوري محمد شحرور (الكتاب والقرآن) وفي هذه المرحلة تحولت (القراءة المعاصرة) للقرآن من ذلك الوقت إلى ظاهرة واضحة ومتكررة. [1]

وما ألاحظه من هذا أن دراسة المستشرقين والباحثون الغربيون المناهج اللسانية الحديثة لكي يفهموا القرآن بدوافع معرفية وضعية واستعمارية أو بدوافع معرفية موضوعية بعكس الباحث العربي والمسلم الذي يعتمد المناهج رغم إشكاليتها وصبغتها الوضعية، وهم عندهم بديل تراثي غاية في الأهمية ألا وهو (أصول الفقه) وكأن هذه الأمة لا يكفيها ما يفعله الأعداء بها حتى يكمل الأبناء باسم التجديد ما عجز عنه الأعداء.

وحسب نظرتي إلى هذا أستطيع القول أن هذا يندرج تحت التقليد العام للغرب .

لقد كانت المناهج التراثية في التفسير تحول دوما دون إقامة تأويل مذهبي علماني يستغرق كامل النص، مما جعل أصحاب هذه الاتجاهات العلمانية يجهدون أنفسهم للبحث عن مناهج تسهل لهم في أعناق النصوص القرآنية لاعتقاداتهم، وقد وجد في دراسة اللسانيات إمكانية كبيرة تسمح لهم بالتطبيق لكامل النص القرآني بشكل منظم ومتكامل ولكن ذلك لم يتم أيضا إلا بنوع من التعسف والتجاوز لإشكاليات عديدة لكنه في كل الأحوال ليس مفضوحا بسهولة .[2]

وكما نعرف أن القرآن الكريم هدى وسكينة على قلوب البشر وجاءت هذه المناهج لتشوهه، والقرآن الكريم ينبغي أن يدرس بمنهج من طبيعته وهذا المنهج هو منهج القرآن من فهم القرآن والتي نجدهم يفتخرون بها .

وهكذا اكتسبت اللسانيات سمعة سيئة جدا في الأوساط العلمية الإسلامية إذ اقترنت مع التوجهات

[1] انظر المرجع نفسه مقال عبد الرحمن الحاج إبراهيم .

[2] انظر المرجع نفسه مقال عبد الرحمن الحاج إبراهيم.

العلمانية لدلالات القرآن الكريم .

وعلينا أن نعلم أن سوء استعمال البعض لهذا العلم لا يعني أن هذا العلم برمته سيء، لا يمكننا الاستفادة منه، فالمسلمون يعتقدون أن العلم والقرآن كلاهما من الله تعالى، وبالتالي فهما لا يتصادمان وسوء الاستخدام وحده هو الذي يجب استنكاره .

نخلص هنا إلى أن في المرحلة التي كان فيها المستشرقون ينحون نحو الموضوعية والحيادية باستخدامهم للبحث اللساني كان الدارسون العرب يستخدمونه لتأكيد صحة اعتقاداتهم العلمانية لا لغاية البحث العلمي .

ب)المنهج التاريخي:

وهو الذي يعتبر أن تفسير النص يجب أن يكون مرهونا بتاريخه، ويجب أن يكون ساكنا هناك لحظة ميلاده، فلا يمكن فصل أي نص عن تاريخه، هذا المنهج يصدر عن نزعة مادية وضعية لا تؤمن بأن الأديان هي من صنع الله تعالى، ويعتبرون أنها من صنع الإنسان ويربطون الإنسان بالتاريخ بشكل كامل، ونجد من أوائل من استعملوا هذا المنهج محمد أركون منذ الثمانينات وبعده نصر حامد أبو زيد في منتصف التسعينات، وبهذا يكونون قد أمنوا سلاح مسلمون عن كتابهم الكريم والدخول في الحداثة الغربية المادية بحسن نية وبسوئها، لم ينجر في هذا الإطار كثير، لكننا نشير إلى آخر دراسة عام 1998 م بالفرنسية لتلميذة محمد أركون في أطروحتها للدكتوراه في جامعة السوربون .[1]

ومن المؤيدين أيضا لهذا الاتجاه فضل الرحمن، [2] ويرى بأن المنهج الوحيد القادر على إحداث تغيير في البناء الثقافي الإسلامي هو المنهج التاريخي ذلك أن خلفية الأمة الإسلامية ذات وضع تاريخي اجتماعي، فما القرآن سوى الرد على هذه الوضعية .

ومثل هذا التصور يقتضي فهم النصب من الزمان القرآني الذي شهد نزوله، وهذا الفهم يتطلب

[1]– انظر المرجع نفسه، مقال عبد الرحمن الحاج إبراهيم.

[2]– فضل الرحمن (1919-1988)مفكر إسلامي باكستاني كبير، ترك بعد وفاته تراثا لا يزال متداولا بالبحث والتحليل في أغلب الجامعات الغربية والمنتديات الثقافية العالمية.، ينظر: فضل الرحمن https://ar.wikipedia.org/wiki /.

دراسة وضعيات المجتمع القديم ومعتقداته وأعرافه ومؤسساته، ليفهم إجاباته عن المعضلات التي كانت ترهق المجتمع أنذاك (الشرك. الفقراء. الفساد...) بعد ذلك ينبغي على المفسر أن يعود للزمن الراهن مزودا بما يتيح له صياغة تعاليم القرآن ومنطقه بشكل حي وفعال .

وفي الأخير أخلص أن المناهج الغربية في تأويل القرآن الكريم كانت غالبا فاشلة، وسبب ذلك الخلفيات الاعتقادية التي تجعل من تلك المناهج مجرد أدوات للدعوة إليها، فأساءت لها كثيرا ومنعت المسلمين من الاستفادة منها، والتي لا تهتم بطبيعة الخسائر العلمية، فهي مهووسة بحقائق العلمانية المتفردة.

لذلك نجد أن تقييم (المناهج الغربية) وجدواها في دراسة القرآن الكريم دائما غير موضوعي لأنه كان يرتبط بالنتائج لتلك الدراسات، وهذا ما يبرر الخوف الدائم والمستمر من استخدام تلك المناهج في دراسة القرآن الكريم إذ ينظر إليها تلقائيا بأنها رغبة علمانية وليست علمية .[1]

[1]– انظر المرجع نفسه مقال عبد الرحمن الحاج إبراهيم.

المبحث الثاني: الحاجة والدوافع للقراءة الأدبية :

قد يتبادر في ذهن الكثيرين أن وصف القرآن الكريم بالبيان والتبيين يقتضي عدم حاجة شيء منه إلى شرح وتأويل، فلقد ثبت الصحابة رضي الله عنهم أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بعض الآيات ففسرها لهم عليه الصلاة والسلام، كما أشكل على عدي ابن حاتم رضي الله عنه في قوله : { **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**}[1]، فإذا به عمد إلى عقال أسود وإلى عقال أبيض فجعلهما تحت وسادته، فراح ينظر في الليل فلا يستبين له، فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثه عن ذلك فقال:{**إِنَّ وِسَادَتَكَ لَعَرِيضٌ، إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ، وَبَيَاضُ النَّهَارِ**}، [32]

ومن هنا لا يكفي الإدراك الإجمالي للقرآن الكريم بل لابد من الإدراك التفصيلي للكميات والجزئيات. فمن حيث مفردات القرآن، فالمشاهد أن فيه مفردات كثيرة ينطبق عليها المعنى اللغوي حقيقة والمعنى اللغوي مجازا، وقد يراد المعنى اللغوي والمجاز معا، وقد ينطبق عليه معنى شرعي جديد، والذي يساعد على تحديد المراد من هذه المفردات تركيب الآية وسياقها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها .[4]

أما من التراكيب فقد نجد في القرآن تراكيب تخللتها مفردات تشترك في أكثر من معنى، ككلمة (العين)و(الروح) أو مرادفة مثل(جاء وأتى) أو تشترك في معاني مضادة مثل (قرء) للحيض والطهر ولابد لفهم المعنى المراد وبالتالي هو بحاجة إلى قراءة أدبية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تفسير (قراءة) القرآن على أربعة وجوه :

1-تفسير يعلمه العلماء.

---

[1]- سورة البقرة، الآية 187.

[2]- د، محمد محمود كالو، مرجع سابق ص 29.

[3]- رواه مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، دط، دت، كتاب الصيام، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم، ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذلك، ج2، ص 766، 1090.

[4]- محمد محمود كالو، مرجع السابق، ص 30.

2- تفسير لا يعذر الناس بجهالتها من حلال أو حرام .

3-تفسير تعرفه العرب بلغتها .

4- تفسير لا يعلم تأويله إلا الله من ادعى علمه فهو كاذب.[1]

كل هذا يؤكد لنا حاجة الأمة للقراءة الأدبية للقرآن الكريم وتأويله وتفسيره كما جاء في قول السيوطي :(ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجون إليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم، فنحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير)[2] إن قول السيوطي هذا منذ قرون، فما عسانا أن نقول اليوم عن حاجتنا إلى التفسير والمفسرين، خاصة بعد ظهور أصحاب القراءة الجديدة والمعاصرة والمخالفة لضوابط التفسير، فحرفوا بما يخدم مصالحهم.

فحاجتنا إلى القراءة والتفسير أشبه بحاجة مريض بين يديه دواء يشفيه، إلا أنه يجهل استعماله فيبقى في علته منتظرا الموت، ولكن ما يؤسف في الأمر أن أصحاب القراءات الجديدة ابتعدوا عن توظيف الأدوات العلمية التي صقلت عبر التاريخ أيدي خطاطة أهل العلم والمعرفة من أبناء الأمة، وصممت لضبط حركة تفاعل العقل المسلم مع النص الديني، وهذه الأدوات تتمثل في العلوم الموسومة بالعلوم الشرعية .[3]

وذلك من أجل الوصول إلى فهم سديد لمراد الشرع من هذه النصوص، فصحيح أن القرآن الكريم بحاجة إلى قراءة متجددة معاصرة، ولكن ليس على أيدي أصحاب القراءات الذين لا يدركون خصائص النص الديني، وليس لهم دراية بالأدوات التي تستخدم لفهم النص، وذلك أن قراءتهم تضر الإسلام أكثر ما تنفعه، ودرء المفاسد في ديننا مقدم على جلب المصالح، مما دفع العديد من الطيبين في تاريخنا إلى الدعوة إلى سد باب الاجتهاد ظنا منهم أن هم بذلك يحمون الإسلام وأحكامه من

[1]- المرجع نفسه، ص 31.

[2]- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الاتفاق في علوم القرآن، دار الندوة الجديدة بيروت، دط911، ج1 ص 182.

[3]- محمد محمود كالو، مرجع سابق، ص 290.

التلاعب والتحريف .[1]

ومن جهة أخرى أن سد باب الاجتهاد أمام كل أحد فيه ضرر كبير لا يقل عن ضرر فتح بابه لكل من هب ودب .

وقد نجد أن الحوافر والدوافع التي دعت هؤلاء المؤولة إلى القراءة الجديدة المعاصرة للنص الديني مختلفة:

1-منهم المؤمن فاقد المعرفة الشرعية لا يقرأ إلا لأصحاب هذا الاتجاه فيتأثر بهم ويجاريهم.

2-ومنهم المرتد الذي يجد ضالته في تلك القراءات ويتبنى مقولتها.

3-وهناك المبهور يسرق أراءهم الخلاب وبنزعة التطور والتقدم.

4-وهناك المتأثر بشبهات المستشرقين التي ما لبثوا يبثونها، فأصبحوا أتباعا مخلصين لهم.

5-وهناك من تستهويهم الشهوة، فيركبون هذه الموجة الجديدة يتبنون مقولاتها ثم يسهمون في إذاعتها دراسة وتأليفا وخطابة.

6-وهناك من يعتنق آراء مسبقة فيروم أن يؤول النصوص ويلوي عنقها لتعسفه بالدليل الداعم لآرائه.

7-وهناك من له موقف من التراث عموما، ووجد في قراءته متنفسا .

8-وهناك من يطلب رضا السلطة السياسية المنحرفة لتحصيل مركز أو نفع مستوى مادي .

9-دعوى تقديس العقل وجعله أساسا للتشريع.[2]

وفي الأخير يمكن القول أن:

التفسير والتأويل والقراءة أشرف العلوم أسماها على الإطلاق، وذلك لتعلقه بأقدس موضوع، فيكفيه شرفا أن يبحث في معاني كلام الله عز وجل، ويكفي رواده نبلا أنهم يستنيرون بهديه لمعرفة الصراط المستقيم فيسعدون ويسعدون .

[1]- مرجع نفسه، ص292.

[2]- المرجع السابق، ص 297.

المبحث الثالث: أهم محاولات القراءة الأدبية.

أولا: مصطفى صادق الرافعي (من أسرار النظم والإعجاز القرآني):

في مقالات والبحوث العديدة التي ضمنها مصطفى الرافعي كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ما يكشف عن آثار النهضة الأدبية الحديثة في التفسير، والتي كانت بمثابة منطلق وجهت كثيرا من المفسرين إلى استجلاء أسرار الإعجاز والنظم القرآني والكشف عن عناصر الجمال الفني في التعبير القرآني .

وقد كان مما عني به الرافعي في كتاب (إعجاز القرآن) أسرار النظم الموسيقي في القرآن الكريم كدعامة من دعائم الإعجاز اللغوي والبلاغي، هذا النظم يشبه السحر والذي جعل العرب أمة واحدة تطرب للحن واحد وتجتمع عليه قلوبها في الأرض بينما ترتفع به أرواحها في السماء .

فالنظم الموسيقي للقرآن ((مما لا يتعلق به أحد ولا يتفق على ذلك الوجه الذي هو فيه إلا فيه لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها وخارجها ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر والشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق والتفشي والتكرير...))[1]

ثانيا: أمين الخولي (التفسير الأدبي للنص القرآني):

في مطلع الأربعينيات القرن الماضي، ظهرت جماعة الأمناء وهي جماعة أنشأها وتزعمها الأستاذ الأمين الخولي (1895-1966)، وساهم بعض أعضاء هذه الجماعة في تأسيس مدرسة للتفسير الأدبي للنص القرآني، كانت له أراء تجديدية ضمنها كتابه "مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب" حيث دعا الأستاذ أمين الخولي إلى اعتماد المنهج الأدبي في التفسير، ورأى أن أول ما ينبغي القيام به هو النظر في القرآن من حيث كتاب العربية الأكبر، وأثرها الأدبي الأعظم.[2]

ومن سمات التفسير الأدبي من خلال أقوال أمين الخولي القصد إلى التدبير النفسي والاجتماعي في

---

[1]- المرجع السابق، ص 436

1- محمد آيت الفران، محمد الحق ركام وآخرون مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية مراكش، عبد الجليل هنوش، كلية الآداب والعلوم الانسانية، مراكش، عدد مزدوج 26-27 2001-2002، ص 27.

القرآن للحياة، أنه يعتمد على معاني الآيات القرآنية التي تؤديها ألفاظها العربية المبينة كما كان يفهمها أهل العربية في عهد نزول القرآن ولا تجاوز ذلك .[1]

ومن هنا يرى أمين الخولي أن دراسة النص القرآني ينبغي أن تتناول ما يلي:

- التأمل في الظروف العامة التي أحاطت بالنص القرآني أي الانفتاح على علوم القرآن (وكانت المرحلة متأثرة بالمنهج التاريخي) .
- تحليل النص بالنظر في مفرداته وتتبع أصوله ومعانيه في العصر الذي نزل فيه القرآن مع القيام باستقراء لتلك المعاني، بمختلف استعمالاتها في القرآن.
- الدراسة الأسلوبية: الاستعانة بالصنعة النحوية قصد بيان المعنى وتحديده والنظر في اتفاق القرارات المختلفة للآيات، كما تستدعي في الدراسة الأسلوبية النظرة البلاغية، وهي تلك النظرة الأدبية الفنية التي تمثل الجمال اللغوي في الأسلوب القرآني.[2]

وبعد أن يرسم الخطوط العريضة للمنهج الذي يقترحه للتفسير الأدبي للقرآن يؤكد أن التفسير هو الدراسة الأدبية الصحيحة المنهج، الكاملة، المتسقة التوزيع، ورأى أن المقصد الأول للتفسير اليوم أدبي محض صرف غير متأثرا بأي اعتبار وراء ذلك والذي نجد أن تلاميذه من بعده طبقوه في بحوثهم.[3]

انفرد أمين الخولي عن سائر جيله بما كان ينبغ أن يكون هو الأصل، يتطلع لتحقيق ما لم يسعفهم زمنهم بتحقيقه حيث جمع بين الثقافتين العربية والغربية.[4]

حيث نجد أن أمين الخولي تغمره الرغبة الجامحة في التجديد الشامل للثقافة العربية منطلقا من شعار (أول التجديد قتل القديم فهما) .[5]

---

[1]– د مصطفى الصاوي الجويني التفسير الادبي للنص القرآني، كلية الآداب جامعة الاسكندرية، دار منشأة المعارف، ص 88.

[2]– عبد الجليل هنكوش، مرجع سابق، ص27.

[3]–مرجع نفسه، 28.

[4]– د عمر حسن التيام، ادبية النص القرآني، بحث في نظرية التفسير، مكتب التوزيع في العالم، بيروت، لبنان ط 1، 1432–2011 ص 44.

[5]–المرجع نفسه، ص 45.

فنحن هنا ننطلق من إسهام الخولي في تجديد نظرية التفسير الذي نعتبرها من أهم المحاولات القراءة الأدبية للقرآن الكريم فقد تبلورت أفكاره الأساسية في مقالاته الشهيرة (مادة التفسير) التي أسهم بها في دائرة المعارف الإسلامية ثم ضمنها كتابه (مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير الأدبي)[1]، ليقدم بعد ذلك رؤيته الخاصة تحت عنوان (التفسير اليوم)[2].

ويمضي أمين الخولي قدما في تجديد نظرية التفسير حيث يقترح تفسير القرآن تفسيرا موضوعيا [3].

ونجد أن أمين الخولي في تفكيره متأثرا بثقافة الغربية في بناء منهجية التفسير الأدبي للقرآن، حيث قام بتوظيف منتجات الثقافة والغربية وخاصة تراث التأويل أو الهرمينوطيقا وذلك من أجل إخضاع النص للعقل، لأن قارئ النص عند الخولي ولاسيما النص الأدبي، لابد أن يلون هذا النص بتفسيره له، وفهمه إياه بحيث يصنف هذا النوع من التفسير للجانب اللغوي والجانب النفسي لمبدع النص الأصلي.[4]

ثالثا: سيد قطب (في ظلال القرآن):

لعل كتاب في "ظلال القرآن" في تفسير القرآن الكريم لسيد قطب أحدث جدل والنقاش حولهما ما لم يثر حول غيرهما في التفسير الحديث، وذلك لما اختص به الأثر الأول من تمثيله لفكر جماعة دينية استهدفت خدمة الإسلام وإعلاء كلمته واستعادة سلطانه ولما تميز من قواعد منهجية التزمها على طوله وكانت في جانب منها صورة مشرفة للتجديد التفسيري وفي جانب آخر تخفيفا من بحوث غير ضرورية ثم لما تتمتع به من نظرة ذاتية وفنية قربت كثيرا بينه وبين مذاهب الفن وإن كانت لم تخرجه عن وجهته التوجيهية الهدائية، [5] اذ يقول السيد قطب: ((لقد عشت خلال القرآن اتمنى ذلك التصور

---

[1]–المرجع السابق، ص 45.

[2]–المرجع نفسه ص 46 .

[3]–المرجع نفسه ص 49 .

[4]–سالم احمدمحمد، الاسلام العقلاني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص 111.

[5]– الدكتور محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع، والترجمة القاهرة، ط1، ص 405.

الكامل الشامل للوجود، لغاية الوجود كله وغاية الوجود الإنساني وأقيس إليه تصورات الجاهلية التي تعيش فيها البشرية في شرق وغرب.... وأسأل كيف تعيش البشرية في الدرك الهابط وفي الظلام البهيم وعندما ذلك المرتقى العالي وذلك النور الوضيء))[1]

ومن هذا المنطلق يبدو أن محاولة السيد قطب ذاتية وانطباعية واضحة في تفسيره الذي يدور في تلك الهداية وتوجيه التي بسطها وقربها من نفوس المؤمنين.

نجد أن القيم التعبيرية عنده تسير على النمط التقليدي أي مع مراعاة أحوال المخاطب وقدراته اللغوية والإدراكية فهو يحلل النص باعتباره موجها للقارئ ومخاطب بغض النظر عن قائله وهنا يشترك القرآن مع النصوص الأدبية ثم ينفرد كل منهما بمبدعه وطبيعته الإلهية أو البشرية.

وحتى عندما يتحدث عن القيم الشعورية في القرآن فإنما يعني بها القوة على تحريكها في الإنسان وتوجيهها لتنفيذ ما يريده الله منه لأنها صادرة عن تجربة ذاتية أولا كما هو الشأن في النص الأدبي.[2]

وينتهي الشهيد من فترة الحياة في ظلال القرآن إلى يقين جازم حاسم أنه لا صلاح لهذه الأرض ولا راحة لهذه البشرية ولا طمأنينة لهذا الإنسان ولا رفعة ولا طهارة ولا تناسق مع سنن الكون وفطرة الحياة إلا بالرجوع إلى الله، والرجوع في ظلال القرآن هو العودة بالحياة كلها إلى منهج الله الذي رسمه للبشرية في كتابه الكريم، ولا فهو الفساد في الأرض والشقاوة للناس والارتكاز في الحمأة والجاهلية التي تعبد الهوى من دون الله[3] لقوله تعالى: **{فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}**.[4]

لقد شاد الشهيد أن يكون رجعه الأول والأخير هو القرآن الكريم وتأثيره في نفسه وكم كان للمفسرين

---

[1]- المرجع نفسه، ص 406.

[2]-د، الحسين بوتبيا، القراءة الادبية للقرآن في ضوء المنهج التاريخي المطبعة والوراقة الوطنية، مراكشش مغرب، ط1، 2010، ص 84.

[3]-الدكتور محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، دار الاسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، ص407.

[4]- القصص الآية 50 .

من مراجع وبحوث حجبت عنهم سحر القرآن وتأثيره في نفوسهم وهدايته لقلوبهم.

فنجد تفسيره اصطبغ بالدرجة الأولى بتصوير آثاره في النفس وهي تسمع آياته وت تذوق جمالها وتتأثر بصورها ومواعظها أو كما يقول هو: الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه.

وكانت التقوى سلاحه في فهم القرآن فجاء تفسيره بحق ثروة فكرية (اجتماعية وفنية) هائلة ولا يستغني عنها مسلم معاصر.[1]

فكان السيد قطب حريصا على التعرف على جمال التعبير القرآني وأثره على النفس بيان أداته المختلفة في التصوير وإبداعه في العرض وجماله في التنسيق وقوته في الأداء وفي هذا المنحى من دراسته الفنية لتعبير القرآني لم تكن مفردات القرآن وحدها شاغلة له بموسيقاها، ولا تراكيب القرآن وحدها مستأثرة باهتمامه بتناسقها وترابطها، وإنما كان نظره مركزا في الأداة المفضلة للتعبير في كتاب الله ولقد وجدها في التصوير وراح يتحدث عنها بأسلوب شعري يستهوي النفوس ويهديها بحق إلى الجمال القرآن.

ومنذ السطور الأولى يبرز الشهيد خصائص التعبير القرآن الفنية التي تدرج الظلال من أقصى طريق في الاتجاه الأدبي وفي افتتاحية سورة البقرة نجد حديثا للقرآن عن الطوائف التي واجهتها الدعوة في المدينة ويركز الشهيد على إبراز القرآن لملامح هذه الطوائف فيكشف لنا عن خصائص التعبير القرآنية التي ((تتجلى في قيام الكلمة مقام الخط واللون، إذ سرعان ما ترتسم الصورة من خلال الكلمات ثم سرعان ما تنبض هذه الصور وكأنها تموج بالحياة... وفي تلك الكلمات القلائل والآيات المعدودات ترتسم صورة واضحة كاملة نابضة بالحياة دقيقة السمات مميزة الصفات حتى ما يبلغ[2] الوصف المطول والإطناب المفصل شيئا وراء هذه اللمسات السريعة المبتنية، جميلة النسق، الموسيقية، الإيقاع))

وعند رسم القرآن لصور هذه الطوائف الثلاث وتصوره لنفوسهم نلتقط مشهدا من الصورة الثالثة

[1]- الدكتور محمد إبراهيم شريف، المرجع السابق، ص 409، ص 410.

[2]- الدكتور محمد إبراهيم شريف، المرجع نفسه، ص 410.

صورة النفس الملوية المريضة المعقدة المقلقلة صورة المنافقين الذين مثلهم[1]: {**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (19) يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**}[2].

إنه مشهد عجيب حافل بالحركة مشوب بالاضطراب، فيه تيه وظلال وفيه هول ورعب وفيه فزع وحيرة وفيه أضواء وأصداء...

إن هذه الحركة في المشهد لترسم عن طريق التأثير الإيحائي حركة التيه والاضطراب والقلق والأرجحة التي يعيش فيها أولئك المنافقون بين لقائهم للمؤمنين وعدتهم للشياطين بين ما يقولونه لحظة ثم ينكصون عنه فجأة بين ما يطلونه من هدى ونور وما يفيؤون إليه من ظلال وظلال... فهو مشهد حسي يرمز لحالة نفسية ويجسم صورة شعرية هو طرف من طريقة القرآن العجيبة في تجسيم أحوال النفوس كأنها مشاهد محسة.

ولقد انتهى الشهيد من تأملاته في أساليب القرآن التي لها كل هذا السحر والتأثير في النفوس إلى مذهبه الجمالي في أساليبه، لقد ولد القرآن في نفسه من جديد، ولد جميلا كما لم يكن من قبل لقد كان جميلا في نفسه.[3]

ومن خلال هذا نستطيع القول أن السيد قطب اتبع قواعد منهجية في تفسيره والتي جاءت كالتالي:

القاعدة الأولى: والتي هي أن يأتي بظلاله بين يدي السورة كالمقدمة لها يوضح فيها أهداف السورة ومقاصدها ويربط بين أجزائها وموضوعاته ربط المتبصر بأسلوب القرآن وبلاغته لا يغيب عنه سر الربط الحكيم بين آيات السور مهما تباعدت وتناءت مبرزا وجه ارتباط الموضوعات في السورة وتشابكها لخدمة الهدف والمقصد الرئيسي في السور.

[1]- الدكتور محمد إبراهيم شريف، المرجع نفسه، ص 411.

[2]- سورة البقرة، (19-20).

[3]- الدكتور محمد إبراهيم شريف، المرجع السابق، ص411.

القاعدة الثانية: والتي هي تقسيم السورة إلى دروس أو مقاطع يجمع كل درس أو مقطع منها فكرة عامة أو موضوع محوري وتكون عدة المقاطع أو الدروس شوطا أو شطرا كاملا من أشواط السورة.

رابعا: مهدي علام (العفو في الإسلام):

نجد أيضا من المحاولات القراءة الأدبية العفو في الإسلام الذي نشرتها صحيفة دار العلوم وتمثلت في منهج الدراسة الموضوعية حيث اكتمل لها التحرير والعرض والتحليل لموضوع والتي تعد من أهم الموضوعات القرآنية، وتعد تلك المحاولة نموذجا رائدا في التفسير الموضوعي ودليلا صادقا والتي يخرج المفسر منها بالحصول على كلمة القرآن وموقفه في هذا الموضوع، وقد جاءت هذه المحاولة ضمن كتاب (فلسفة العقوبة) لمهدي علام، وكانت لكتابته باللغة الانجليزية أو الأمر الأثر الواضح في منهجه كما يبدو في اختيار الموضوع وفي تركيزه الشديد وعدم التكثر بالبحث في مترادفات العفو، وهناك يشتد الإيمان باختصاص المسيحية بالعفو والسماحة والمحبة والإسلام، حيث ينظر إلى الإسلام على أنه دين القصاص والانتقام.

ومن هنا يصبح توضيح قضية العفو مطلبا جوهريا له قيمته وله صعوبته أيضا وموضوع دراسته.[1]

وبهذا كان منطلق مهدي علام في محاولة تفسير بكثير من الوسائل (وضوح تام، وحيدة كاملة، نظرة جامعة، منطق مقنع) فجاء بحثه واضحا مقنعا كاشفا عن حقيقة كانت تغير عن بعض المسلمين قرونا، وهي أن العفو أصل في الإسلام وغرض رئيسي في دعوته الخلقية .

أما منهج هذه المحاولة فقد قام على اساس الاستقراء الكامل للآيات التي ورد فيها ذكر العفوية والتزام الأمانة في عرضها.[2]

فلم يغفل ذكر الآيات التي تبدو أنها تتعارض مع نظريته في العفو في الإسلام وانتهى من تحليل هذه الآيات إلى نتائج سأوجزها كالآتي:

- لم يفرض الله العفو بل رغب فيه وشرع العقوبة حتى يشعر المرء بأن حقوقه مصونة، ولا

[1]– الدكتور محمد إبراهيم شريف، مرجع سابق، ص 433.

[2]– نفس المرجع ص 434.

سيما إذا قدم له القرآن مثلا عاليا للاهتداء بها وهي وصفه- جل وعلا -نفسه بالعفو ووصف الرسول الكريم والمقربين من العباد بالسماح.

- لا يأتي الأمر بالعفو صريحا إلا مع الرسول صلى الله عليه وسلم وخاصة المؤمنين وإنما يجيء من أروع ما تنطق به الأساليب المرغبة النادبة.[1]
- والقرآن حيث يعترف بالعقوبة يحذر من العدوان والبغي ويندب إلى الحيطة والتقية خشية أن يجر استفاء العقوبة إلى العدوان .
- ييسر القرآن العفو على النفوس بتدريبها على ألوان من السماحة في التعامل بأوسع معانيها كالتفضل والإنفاق والإحسان والشورى التي ارتبطت بالدعوة إلى العفو في كثيرا من الآيات.
- سوى القرآن بين الاعتداء والعقوبة اسما وفي هذا إيحاء بالسماحة.[2]

وبهذا نجحت هذه المحاولة في تحقيق هدف التفسير الموضوعي تصل إلى إجماع فكرة واحدة في تصور العفو في القرآن الكريم.

خامسا: عائشة عبد الرحمان "بنت الشاطئ" (التفسير البياني للقرآن الكريم):

ونجد أيضا من أهم محاولات الاتجاه الأدبي محاولات بنت الشاطئ في التفسير البياني للقرآن الكريم كمثال بارز على تطبيق المنهج الأدبي في تفسير القرآن الكريم.

لم يرض أمين الخولي أستاذ وزوج عائشة عبد الرحمن بأن تخطو الخطوة الأولى في طريق دراسة النص القرآني، إلا بعد أن تتزود بالمعرفة العلمية التي تؤهلها للنظر في كتاب العربية الأكبر.

انخرطت في مشروعها الذي نذرت له نفسها وهو التخصص في الدراسات القرآنية، على هدى من المنهجية التي تبلورت على يد أستاذها أمين الخولي فقدمت في هذا السياق غير واحد من الإنجازات

[1]- نفس المرجع، ص 434.

[2]- محمد عفت الشرقاوي، الفكر الديني في مواجهة العصر، دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث، بيروت، ط2، 1979، ص 353، 35.

العلمية يأتي في طليعتها ((التفسير البياني للقرآن الكريم في جزئيين)) ((الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأرزق)) و((القرآن والتفسير العصري)) في طائفة صالحة من البحوث والدراسات التي تكشف عن إحساس عميق بالمسؤولية الأدبية اتجاه تطوير القراءة اللغوية (البيانية) للنص القرآني[1].

نجد أن المنهج الذي اتبعته خلال دراستها هو نفسه منهج أستاذها أمين الخولي في التفسير الأدبي والذي هو ((التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه فيجمع كل ما في القرآن عنه ويهتدي بمألوف استعماله الألفاظ والأساليب بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذاك، وهو منهج يختلف تماما عن الطريقة المعروفة في تفسير القرآن سورة بسورة))[2].

فهي بذلك لم تبتعد كثيرا عن التفسير الموضوعي كما أنها لم تخرج في ذات الوقت عن التفسير التقليدي بالتزامها بالسورة اطارا لتفسيرها[3].

وهي بسبيل ذلك تحاول أن تدرك حسب العربية للألفاظ التي تدبرها من النصب القرآني عن طريق لمح الدلالة المشتركة في شتى وجوه استعمالها لكل لفظ، وحين تقوم بدلالة خاصة للكلمة القرآنية فإنها لا تعني تخطئة سواها من الصيغ في فصحى العربية، بل تعني هذا وذلك أن للقرآن معجمه الخاص والمعجز.[4]

فهي ترتفع بقراءتها في بعض الأحيان لتكون من خيرة الجهود في التفسير الحديث، من مثل تأملاتها العميقة في سورة ((العلق)) وقدرتها على التموضع في لحظة المتلقي الأول للقرآن الكريم، ناهيك عن صبرها الجميل في تتبع دلالات الألفاظ القرآنية في سياقاتها المختلفة، والتميز بين الاستخدام المعجمي للألفاظ واستخدامها في السياق القرآني، مع ما يرافق هذه اللحظات الذكية من مشاعر الزهو والاعتداد الملحوظ بالذات والغمر من جهود المفسرين القدامى، الذي لم يتفطن لها تفطنت له

[1]– عمر حسن القيام مرجع سابق، ص 69.

[2]–د ابو عبيدة، القراءة الأدبية للقرآن في ضوء المنهج التاريخي، المطبعة والوراقة الوطنية زنقة، مراكش مغرب، ط1، 2010، ص51.

[3] –المرجع السابق، ص424.

[4]–المرجع نفسه، ص 424، ص 425.

عائشة عبد الرحمن.[1]

لا تفتأ عائشة عبد الرحمن تذكر مشاعر الرهبة والإجلال التي تسيطر عليها حين تقترب من النص القرآني، وتحاول جاهدة أن تهيئ القارئ لفتوحات معرفية لا عهد له بها لكن القارئ المتمرس بأفانين التفسير لا يكاد يجد نهمته فيما تقدمه من قراءات، فحين يقرئ القارئ لها فإن الحصيلة المتوقعة لديه ستكون في الذروة العليا حتى إذا تذوق كلامها واستوعب حصيلة أفكارها باستثناء بعض الملامح الذاتية يتلاشى هذا الإحساس، ووجد نفسه أمام قراءة تخلو من الروح النقدية المحتدمة[2].

وأعود بذكر المنهج المتبع لدى عائشة عبد الرحمن، ما هو إلا امتداد لجهود السلف من مفسرين للقرآن، وهو في أحسن الأحوال تنظيم لتلك الجهود وتوحيد لما تفرق عنها في موضوع معين ونجد أن الجديد فيه لا يتجاوز أمرين اثنين وهما : العناية بتذوق جمال النص ثم الأخذ بمفهوم الوحدة الموضوعية.[3]

هذه هي أهم ملامح التفكير النقدي التي تجلت في القراءة التطبيقية التي أنجزتها عائشة عبد الرحمن للنص القرآني وتمثلت من خلال المعالم الأساسية للمنهج الأدبي الذي أرسى دعائمه أمين الخولي وعلى الرغم من جهودها الصادقة في الارتقاء بقراءة النص القرآني إلا أنها لم تكن القارئ الأقوى من بين جماعة الأمناء ويبدو ان شكري عياد هو الناقد الأوفر حظا بين أعضاء هذه الجماعة استبدادا بأسرار هذا المنهج وقدرة على تطبيقه وتطويره.[4]

[1]– عمر حسن القيام، مرجع سابق، ص 71.

[2]– عمر حسن القيام، مرجع نفسه، ص 74.

[3]– ابو عبيدة، مرجع نفسه، ص 51.

[4]– عمر حسن القيام، مرجع سابق، ص 78.

الفصل الثاني: ملامح القراءة الأدبية عند شكري عياد

– المبحث الأول : الأصول المعرفية للقراءة الأدبية

– في مطلع عشرينيات القرن الماضي ظهرت جماعة (الديوان) على الساحة الأدبية والنقدية (مدرسة العقاد والمازني وعبد الرحمن شكري)، ودعت إلى تجديد الأدب العربي عن طريق وصله بالآداب الأجنبية، حتى يعبر عن مظاهر النهضة الحديثة فكريا وفنيا.

وفي ثلاثينيات ذلك القرن ظهرت جماعة "أبولو" التي أسهمت في نهضة الفن الشعري في عالمنا العربي، أما الأربعينيات منه فقد ظهرت جماعة "الأمناء" وهي جماعة أنشأها وتزعمها الأستاذ أمين الخولي (1895–1966) وقد تكونت(1943) وساهم بعض أعضاء هذه الجماعة في تأسيس مدرسة التفسير الأدبي للنص القرآني، الذي كان متأثرا بدوره بدعوة الشيخ محمد عبده في تجديد حياة التفسير القرآني حيث دعا إلى اعتماد المنهج الأدبي في التفسير، وقد تناول تلامذته هذا المنهج بالتوضيح وعملوا على تطبيقه في بحوثهم ومن بين تلامذته الأبرز لشيخ الأمناء أمين الخولي لهذه الدراسة تلميذه شكري عياد، [1]الذي هو محطة بحثي التي سنتعرف من خلالها عنه وعن أصوله المعرفية للقراءة الأدبية.

إن (المعرفة) و(المنهج) هما العاملان الفاعلان في تشكيل موقف شكري عياد من أستاذه الخولي، وإذا كانت بدايات هذا الموقف محكومة بظروف التلمذة المباشرة، فإن النهايات هي الأصدق تمثيلا والأعمق دلالة ويلاحظ الناظر في طبيعة هذه العلاقة أنها ظلت شديدة التوهج في فكر شكري عياد على الرغم من تجاوزه للآفاق المعرفية التي بلغها شيخه الخولي .

– كان شكري عياد واعيا بالدور الطليعي التنويري وبالمهمة الكبرى التي استقل أستاذه بأعبائها مهمة(أن يضع شيئا من الزيت في عقولنا لتظل مضيئة حتى ينقشع الظلام)[2]، ويبدو أن الإحساس بجلال نور المعرفة ظل شديد التغلغل في فكر شكري عياد ووجدانه آية ذلك: أنه حين قص طرفا مغتصبا من تكوينه الفكري في الجامعة أشار إلى التلاشي غاشية الانبهار التي كان يشعر بها حين تذكر أمامه أسماء النقاد الكبار وكيف أن إبراهيم مصطفى وأمين الخولي هما اللذان استبدّا بمنزلة

[1]– ينظر. مجلة كلية ألأدب والعلوم الإنسانية .مرجع سابق، ص 26–27 .

[2]– د. شكري عياد، تجارب في الأدب والنقد، دار الكتاب العربي، دب، ط1967 م، ص 65 .

العلمية من قلبه فيقول (تبين لي بعد قليل أن ما أتعلمه من كتبهم خير وأبقى مما أتعلمه بين أيديهم، لا أستثني من ذلك طه حسين نفسه، واذا كان له الحضور الرائع، لسحر شخصيته....) ولعل الدين الكبير الذي اشعر به نحو الأستاذين بالذات :أمين الخولي وإبراهيم مصطفى راجع إلى أني لم أجد في كتبهما ما ينوب عن شخصيتهما....وقد وجدت نفسي قريب من هذين الأستاذين الجليلين، واستمرت صلتي بأمين الخولي وتوثقت إلى أن لحق بربه وعند ما عدت الى الجامعة لأتعلم من جديد مع طلابي سرت على دربه)[1]

– كان شكري عيا د مسكونا على نحو ما بهواجس ((الإنسان الوجودي)) وكانت النظرة العلمية للواقع هي الإطار الواسع لتفكيره، وضمن هذا الإطار كانت قضية ((منهج البحث الأدبي)) هي القضية التي استبدت بتفكيريه النقدي، وكانت مسألة ((الهوية الثقافية)) و((الذات الحضارية))الفاعلة هي التي توجه هذا التفكير، [2] وترسم معالمه وصوره وتدفع هذا الناقد نحو ارتياد اتفاق معرفية ملحوظة النوع وبالرغم من الإنجازات النقدية الرهينة التي تبلورت في مسيرة شكري عياد العلمية إلا أن هناك شعور غامض بالخيبة عبر عنه بالإيماء والتلميح، والتقطه بعض المقربين منه.[3]

إن استنكار الموقف النقدي لشكري عياد بأبعاده الروحية والثقافية أمر في غاية الأهمية قبل الدخول في عالمه النقدي، هذا العالم الذي تبلور بحسب عبد المنعم تليمة، [4] ضمن ثلاث محاور كبرى هي:

---

[1]– مجموعة من المؤلفين دار الهلال .محمد عز العرب، التكوين. حياة المفكرين والأدباء والفنانين بأقلامهم. العدد 566 شوال فبراير 1998.ص 16

[2]– التكوين. حياة المفكرين والأدباء والفنأنين بأقلامهم، مرجع سابق، ص 11.

[3]– عمر حسن القيام، مرجع سابق، ص 81 .

[4]– تخرج عبد المنعم تليمة من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، جامعة القاهرة، ، ثم حصل من الجامعة نفسها على درجة الماجستير في الأدب العربي الحديث، ، ودرجة الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث .المؤهلات العلمية حصل على الليسانس الممتازة من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، جامعة القاهرة، عام ثم حصل على ماجستير في الأدب العربي الحديث، عام .ثم نال الدكتوراه في النقد الأدبي الحديث، كما حصل على دبلومة عامة في التربية وعلم النفس، ثم ليسانس في الآداب الكلاسيكية اليونانية واللاتينية، من جامعة عين شمس .عمل معيدا بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وتدرج بالقسم نفسه من مدرس إلى أستاذ مساعد فأستاذ، ثم رئيس قسم من سنة 1994 حتى سنة 1997.، ينظر: تخرج عبد المنعم تليمة، /https://ar.wikipedia.org/wiki

تجديد الدرس البلاغي وتأصيل المستحدث بإقامته على المتوارث ومنهج النقد التطبيقي وقد جمعت هذه الجهود في كتبه الثلاثة (تجارب في الأدب والنقد 1968)و(الأدب في عالم متغير 1971) و(الرؤيا المقيدة 1978م).[1]

– لقد وطأ عبد المنعم تليمة لهذا التميز النقدي الدقيق بخلاصة عميقة الدلالة على جوهر تفكير عياد النقدي، فقد رأى فيه تليمة رأس اتجاه فكري وصاحب مدرسة علمية كانت بجذورها الأولى من وضع شيخه الرائد المجدد أمين الخولي ورعاها وأغناها بإضافات خلاقة، [2] وهذا قريب جدا من مقولة محمود أمين[3] العالم في حق شكري عياد:((كنت أعده واحدا من أبرز وأعمق تلاميذ مدرسة الشيخ الخولي التي كانت تسعى بجدارة إلى التجديد الأدبي فكرا أو إبداعا)).

لقد ظهر اتجاه التفسير الأدبي بموازاة اتجاهين اثنين في التفسير هما: الاتجاه الاجتماعي والاتجاه العلمي حيث نجد الاتجاه الأول نحو تأويل النصوص القرآنية، [4]أما الاتجاه العلمي في التفسير فقد سبقت الإشارة الى موقف أمين الخولي المعتدل من هذا الاتجاه ويضاف هنا: أن الموقف منسجم إلى حد ما مع تعاليم مدرسة أستاذه محمد عبده.[5]

وفي هذا السياق الموار بالمعارف والرؤى والمنهجيات المقترحة لتطوير القراءة المعاصرة للقرآن السياق الذي سماه جولد تسيهر ((التفسير في ضوء التمدن الإسلامي)) في كتابه "مذاهب التفسير

---

[1]– عمر حسن القيام، المرجع السابق، ص 83، 84 .

[2]– المرجع السابق، ص 84 .

[3]– محمود أمين العالم ولد في حي الدرب الأحمر في القاهرة، انتسب في شبابه للحزب الشيوعي المصري .درس الفلسفة في جامعة فؤاد الأول) جامعة القاهرة حاليا)، حيث عمل بعد تخرجه في الجامعة حاصلا منها على درجتي الماجستير والدكتوراه. كما عمل في مجلة روز اليوسف.فصل من عمله في ال، غادر إلى باريس في فترة حكم السادات حيث عمل مدرسا للفكر العربي المعاصر في جامعة باريس، حصل على شهادة الليسانس، وعُيّن مدرسًا مساعدًا بالقسم بعد حصوله على درجة الماجستير في الفلسفة، وحصل بها على جائزة الشيخ مصطفى عبد الرازق، وشغل عدة وظائف هامة، ينظر: محمود أمين العالم، /https://ar.wikipedia.org/wiki

[4]– المرجع السابق، ص 84.

[5]– جولدن تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة عبد الحليم النجار . مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، دط، 1384هـ /1955 م. ص 376.

الإسلامي" .[1]

كان محمد شكري عياد من أوائل المطبقين لمنهج أستاذه الخولي في رسالته للماجستير وكان موضوعها " من وصف القرآن ليوم الدين والحساب " وقد نوقشت الرسالة في نهاية الأربعينيات ولم تطبق إلا سنة 1980 بعنوان يوم الدين والحساب، [2] بالرغم من المعيقات التي واجهته في عدم تقديم أطروحته إلى أن هذا الحدث مرارة مستكنة في وعي شكري عياد بدء الباحث بقوله " هذا البحث سطرته منذ نيفٍ وثلاثون سنة وكانت مدرسة التفسير الأدبي تحاول شق طريقها في حياتنا الجامعية والثقافية، وسط أعاصير من سوء الفهم وضيق الأفق " [3]

– من مقدمته نشعر بالأسى الذي شعر به وهو يرى أطروحته في زوايا الطي والنسيان وغير خاف ما في نبرة كلامه من الشعور الفادح بالخسارة ثم ذكر من أسباب حرصه على نشر هذه الأطروحة بعد طول التردد " أن الحياة الثقافية في عالمنا العربي تطالب أصحاب التفسير الأدبي أن يتقدموا اليوم بما عندهم " [4]

– وذكر أنه حاول في جهده هذا أن يفسر كتاب العربية الأكبر طبقا " لمنهج " يستمد من علوم اللغة والأدب كما يستمد من كتب التفسير المنقول والمعقول ويرى في الدرس الأدبي بثقافة نفسية واجتماعية ويبذل غاية الجهد في استقصاء الواقع ومقارنة النصوص قبل أن يقدم على إبداء الرأي، حيث تناول في مقدمة بحثه المنهج الأدبي في التفسير فاستعرض مقالة الأستاذ الخولي عن التفسير وعدد من خلالها منهج التفسير الأدبي في جانبين :

أ– دراسة حول القرآن

ب– دراسة في القرآن[5]

---

[1]– المرجع السابق، ص 337.

[2]– مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مرجع سابق ص 28.

[3]– عمر حسن القيام، مرجع سابق، ص 88.

[4]– عمر حسن القيام، مرجع نفسه، ص88.

[5]–مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية مراكش، مرجع سابق، ص 28.

كما نلمس في دراسة شكري عياد هو تأثير الناقد الإنجليزي الشهير .أي – ايه ريتشاردز ولكن المنهج الذي اختاره شكري عياد عن وعي وبصيرة هو المنهج الذي أرسى دعائمه شيخه أمين الخولي بيد أن الإحساس الذاتي بالأصالة العلمية دفع شكري عياد في هذا السن الطرية إلى إضافة مبدأ أخر من مبادئ التفسير الأدبي هو " أن وراء البحث في المفردات والبحث في الأساليب بحثا في المرامي الإنسانية والاجتماعية للقرآن أن هذا البحث من صميم التفسير الأدبي..." [1]

وهو شيء كان قد المع إليه شيخه لكن الجزم بيه وتطبيقه كان من صنيع شكري عياد .

وقد أفضت به هذه الإضافة المنهجية إلى بحث العلاقة بين الدين والفن متجاوزا إشارات شيخه أيضا ومذللا العقبات التي يمكن أن تنشأ في طريق الدارس الأدبي للنص القرآني[2].

وقبل أن يشرع شكري عياد في قراءته التطبيقية توقف عند قضيتين متصلتين بالمنهج: وأما الأولى فهي علاقة التفسير الأدبي بالاتجاهات التفاسير التقليدية في فرعيها الكبيرين: التفسير النقلي " الرواية " التفسير العقلي" الدراية" وأما الأخرى فهي الحديث عن منهج المستشرقين التاريخي في دراسة القرآن الكريم، أفاد شكري عياد من منهجية جولدن تسيهر حين اختار التفسير الطبري "310 هجري"

" جامع البيان من التأويل أي القرآن" نموذجا لتفسير النقلي و" الكاشف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل" للزمخشري، [3]نموذجا للتفسير العقلي .

– كان شكري عياد في غاية الحذر والرزانة، حيث اعتمد على جهود العلماء السابقين في قبول الروايات وأوردها وقد وضح هذا بقوله ((فإذا تناولنا موقفنا من التفسير النقلي فليس من شأننا أن نطلق القول في هذا التفسير، لأن ذلك يتطلب دراسة أسانيده كما يتطلب دراسة العوامل المؤثرة فيه، دراسة مستوعبة ناقدة.....فنحن لا نستبعد من هذه الروايات إلا ما ضعفه المفسرون الأقدمون

[1]– أدبية النص القرآني، عمر حسن القيام، مرجع سابق ص 91 .

[2]– عمر حسن القيام، مرجع نفسه، ص 91.

[3]– جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري.من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زَمَخْشَر يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة 467هـ 1074 / م في تركمانستان، ينظر: جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عم، https://ar.wikipedia.org/wiki/

أنفسهم وارتابوا في صحته)[1]، وهذا بخصوص الأسانيد أما مفردات القرآن المنقولة فقد حدد معاني المفردات القرآنية كما كان يفهمها العرب وقت نزول القرآن أو باستعانته بما يعرفه من الشعر الإسلامي أو الجاهلي أو بالأحاديث المروية التي تقرب ما كان يفهمه أهل الصدر الأول من ألفاظ القرآن وفي هذا السياق ينتقد شكري عياد ما نجده في التفاسير النقلية من عدم إعطاء معنى واضح محدد للفظ، وبهذه الروح الحذرة المتيقظة اقترب شكري عياد من تفسير الكشاف (هو الكتاب الذي وضع نصب عينيه أن يلقي الضوء على الجمال والكمال البلاغيين في القرآن الكريم إلى جانب مقتضيات الفهم اللغوي)، [2] بوصفه الأثر الأبرز للمعتزلة، الذين جاهدوا بحسب عياد لتخليص التفسير من التصورات الشعبية وأنتجت هذه المحاولة أثارا طيبة عظيمة الجدوى على الفهم الأدبي وخاصة عند الزمخشري بيد أن هذه الجلالة العلمية لم تمنع شكري عياد من التمييز بين المنهجين : العقلي والأدبي في التفسير جازما بأن (الفرق كبير بين المفسر الأدبي والمفسر العقلي فالأول ينظر الى القرآن على أنه المرجع الأول للعقائد، ويؤول الآيات تأويلا يتفق مع مذهبه وفكرته عن الله كتاب العربية الأكبر الذي سحر هذه الأمة ببلاغته وأمدهم بتصور جديد بدراسة لغة القرآن وبيئة القرآن كما يقتضي المنهج الأدبي السليم ليتوصل من ذلك إلى إدراك مرامي القرآن الإنسانية وأساليبه البيانية). [3]

لقد سبقت الإشارة إلى أن أمين الخولي قد نوه بمجهود بعض المستشرقين الألمان على وجه الخصوص في دراسة القرآن على مستوى التاريخ والسنة، لابد من ذكر التفريق الدقيق الذي قدمه عياد بين المنهجين: منهج المستشرفين التاريخي، والمنهج الأدبي، فثمة اختلاف جوهري بينهما، حيث أن شكري عياد انتقد هذه النظرة الاستشراقية لأسلوب القرآن، ووصف هذه الملاحظات بالمجملة والسطحية، مبينا (نستعين بالبحث التاريخي للقرآن لنفهم بيئته الفكرية وبيئته المادية واللغوية بأوسع ما

[1]- عمر حسن القيام، مرجع سابق، ص 94.

[2]- جولد تسيهر، مرجع السابق، ص 142.

[3]- عمر حسن القيام، مرجع سابق ص 96.

في كلمة البيئة من معنى ونلاحظ الموضوع والأسلوب مع تطور البيئة وتسلسل الفكرة، فإذا بلغنا من ذلك الفهم درجة صالحة، غدونا أقدر على إدراك مرامي القرآن الإنسانية والاجتماعية وطرائقه التعبيرية)[1].

إن هذه المقدمة المنهجية ذات دلالة عميقة على وضوح الرؤية لدى شكري عياد، فاستعرض مقالة الأستاذ الخولي عن التفسير، وحدد من خلالها منهج التفسير الأدبي في جانبين :

أ)– دراسة حول القرآن.

ب)– دراسة في القرآن.

وقد طبق أصول هذا المنهج الأدبي في تفسير حيث حاول أن يدرس الوصف القرآني ليوم الدين والحساب وقسم بحثه الى ثلاث أبواب: المفردات – الأساليب –المرامي.

واستنبط المرامي من قول أستاذه في مقالته حيث ذكر أن للقرآن معاني ومرامي إنسانية واجتماعية بعيدة الهدف أبدية العمر فقال شكري أن البحث في المرامي الإنسانية والاجتماعية للقرآن "من صميم التفسير الأدبي اذا أردنا أن ندرس القرآن درسا أدبيا كما تدرس الأمم المختلفة عيوب آداب اللغات المختلفة، فليس يكفي الباحث حين يتصدى لدراسة كتاب من عيون الأدب أن يبين معاني ألفاظه ووجوه البلاغة في تعبيره إذ لم يفرغ جهده في بيان قيمته الإنسانية بإبراز ما يضيفه إلى النفس الإنسانية من وعي جديد لذاتها وإدراك دقيق لما حولها "

وهكذا حاول إدراك مدلولات الألفاظ القرآنية كما تداولتها البيئة العربية وتجاوزت الدلالات الصريحة للألفاظ الى دلالتها الضمنية، [2]أو خلال المعاني باعتبارها عاملا هاما من عوامل التعبير الأدبي مع إبراز قيمتها في التلوين الوجداني.

والأساليب عنده تتمثل في الطريقة التي تتألف بها المعاني الجزئية لتؤدي غرض الأدب وهو التعبير عن التجربة الوجدانية، "والمعنى الأدبي هو نتيجة لتفاعل النفس الإنسانية بكل ما فيها من قوى إدراكية

[1]– عمر حسن القيام، المرجع نفسه، ص 98.

[2]– مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش، مرجع سابق، ص29.

ودفعات غريزية وعواطف ومطامح، وميول، ونزعات، مع مجالي الطبيعة التي يلامسها المرء، والقوة التي يحس بوجدانه أنها تهيمن على هذه الطبيعة أو تزول فيها وتضطرب بين ثناياها "

أما الباب الثالث فقد خصصه للمرامي الإنسانية والاجتماعية التي انطوت عليها وتشكلت من خلالها، وغايته استخراج المعاني الكبرى التي تقوم عليها أوصاف القرآن الكريم[1].

لقد كانت دراسة شكري عياد استجابة لخاصيتين أساسيتين من خصائص التفسير الأدبي أما الأولى فهي الاتجاه نحو التفسير الموضوعي وأما الأخرى فهي العناية الخاصة بالدراسة التحليلية للمعجم القرآني على وجه جديد، وفقا للمناهج اللغوية الحديثة .[2]

ويوضح شكري عياد هذه الأصول المنهجية بقوله:(وإذ كان من أصول منهجنا أن ندرس المفردات، فنقسم الآيات أقساما حسب معانيها الظاهرة أو القريبة لنستعين بهذا التقسيم في تحديد معاني الألفاظ، فإذا فسرنا الآيات ذات الموضوع الواحد، فهمنا بعضها ببعض واستطعنا بذلك أن نحدد المعاني الإجمالية للألفاظ المتساقبة في المعنى بميزة في التعبير جعلته أنسب الألفاظ لموضوعه المقسوم له)[3]

ومن خلال هذا نستطيع القول أن شكري عياد هو الناقد الأوفر حظا بين أعضاء جماعته (جماعة الأمناء) استبداد بأسرار هذا المنهج وقدرة على تطبيقه وتطويره.

[1]- المرجع السابق، ص 29.

[2]- عمر حسن القيام مرجع سابق، ص 101.

[3]- المرجع نفسه، ص 101.

المبحث الثاني: شكري عياد وتطبيقه للقراءة الأدبية.

يطلق شكري عياد الخصائص الجوهرية للقراءة الأدبية على نصوص يوم الدين والحساب، يبدأ بحثه باستقصاء أسماء اليوم الأخر كما وردت في القرآن الكريم ويجزم بأن ((يوم القيامة)) هو الأكثر استعمالا، إذ ورد سبعون مرة في الكتاب الكريم وتتبع الدلالة الأصلية للفظ القيامة وخلص إلى أنه لفظ عربي وأنه لا صحة لما ذكره صاحب اللسان من كونه معربا عن لفظ ((قيمتنا)) السرياني الذي يحمل المعنى نفسه فقد بحث عياد عن هذا اللفظ بين الكلمات الآرامية المعربة من خلال كتاب ((الألفاظ الرامية في اللغة العربية)) سيحمد فراد كل قلم يحل بطائل.[1]

حيث خلص شكري عياد إلى أن القيامة إما أن تكون مأخوذة من قيام الناس من قبورهم عند البعث أو من قيام الساعة أو من قيام خلق لله عند مجيء الساعة، كما يرى بأن الأصل الحسي لمادة ((قام)) هو الوقوف والثبات، فالمعنى الأول يبعد أن القيام للساعة إسناد مجازي، فإذا أتى المصدر منه صعب أن يرد هذا المصدر إلى الاستعمال المجازي مع عدم وجود قرينة توضح معناه، ويبعد الثاني أن الفعل ((قام)) لم يأتي في القرآن لفظ للدلالة على قيام الناس من القبور وأنه لم يستعمل في المعاني الحسية المحضة إلا قليلا فيبقى المعنى الثالث وهو أن يوم القيامة تسمى كذلك لما ورد في آية غافر أن " أنا لننصر رسلنا والذين أمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الشهداء" [الآية 5 سورة غافر]، وفي سورة المطففين {**يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** }[2] ويؤيد هذا المعنى أن القيام استعمل في القرآن كثيرا بمعنى التوجه إلى الله، وهذا المعنى فيما نعلم خاص بالقرآن.[3]

لقد احتج شكري عياد لاختيار هذا بعشرين دليلا وقرينة تؤيد ما ذهب إليه من الرأي، ويعلل شكري عياد بأن اختياره هذا، بأن يجيء((يوم القيامة طرفا ناسب الإتيان معه بمعان حسية ومعنوية ونفسية، في الحشر، وفي الحساب والحكم بين الخلق ومجازتهم بما عملوا ورفعتهم أو إخزائهم)).[4]

---

[1]- عمر حسن القيام، المرجع السابق، ص101.

[2]- سورة المطففين، الآية 5.

[3]- المرجع السابق، ص102.

[4]- المرجع السابق، ص102.

إن كلمة القيامة غير دالة على طبيعة الحجاج النقدي لدى شكري عياد بسبب ضيق دائرة هذا اللفظ المعنوي وربما كان لفظ ((يوم الدين)) أكثر دلالة على الروح النقدية لعياد، فبعد استقصاء مواطن ورود كلمة((يوم الدين)) في اثني عشر موضعا من القرآن، شرع عياد في توجيه الخلاف القوى بين اللغويين العرب والمستشرقين في توجيه معنى الكلمة (ترد كلمة الدين عند العرب بعد معاني: الجزاء، القهر، الغلبة، الاستيلاء....)[1](ترد كلمة الدين عند المستشرقين التي نالها كثرة المعاني، فإن مكدولوند يميز بين ثلاث معاني لهذه الكلمة على النحو التالي:(الحكم، العادة، الطريقة)، الدين(religion)).[2]لقد تعقب عياد هذه المعاني المختلفة لكلمة الدين واعتراض على هذه الطريقة السهلة في رد هذه الكلمة إلى أصول ثلاثة: عربي وفارسي وعبراني أو أكادي، وذهب إلي أن المعني الأصلي لكلمة الدين هو (القرض أي: شيء يجب قضاؤه وسداده ...ومن هذا المعنى جاء معنى القهر والإذلال....ومن معنى الخضوع نأتي في يسر كلمة دين بمعني العبادة، وبمعني الديانة ثم بمعني الملة) [3].

ثم رجح شكري عياد((أن تكون كلمة دين)) قد تأثرت في عصر من عصور العربية بالكلمة الأكاديمية بواسطة لغة أرامية فدخلت فيها هذه المعاني التي تتصل بالحكم والقضاء وبهذا المزدوج استعملت القرآن)[4].

إن البحث في المفردات لم يكن يتوقف عند هذه الحدود، فقد انخرط شكري عياد في مناقشة بعض قضايا العقيدة المتعلقة بدلالة الألفاظ الواردة في وصف يوم الدين والحساب ومن أمثلة الدالة على عارضته النقدية مسألة النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى المستفادة من قولة تعالى{**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ(22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** }[5]حيث استقصى وجه الخلاف الناشب بين أهل السنة الذين يثبتون

[1]- المرجع السابق، ص103.
[2]- المرجع السابق، ص103.
[3]- المرجع السابق، ص103.
[4]- المرجع السابق، ص105.
[5]- سورة القيامة الآية:23.22

الرؤية لله تعالى وجه يليق بكماله وبين المعتزلة الذين ينفون الرؤية ضمن مدارك عقلية محضة ثم صدف عن هذه المحاولات العقلية ونزع إلى طريقته الأدبية في ((دراسة دلالة الكلمة اللغوية وألوان هذه الدلالة ثم تطبيق هذا الفهم على استعمالها في الآية وذوق معناها ذوقا نفسيا وفنيا)).[1]

جانحا إلى قول المعتزلة وبخصوص الآية المذكورة فإن هناك دلالة على السرور العظيم المصاحب لنصرة الوجوه فترجع أن المراد قوله {**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** }[2] أن المؤمنين لا يشغلهم عن الله شاغل في ذلك اليوم، مما كان يشغلهم في الدنيا، فنفوسهم منصرفة إلى محبته وهم من ذلك في الغاية القصوى من السعادة.[3]

هذا هو أسلوب الذي اتبعه عياد في دراسة المفردات القرآنية الذي يفرضه الاتجاه الموضوعي في التفسير الذي هو بدوره مستفاد من النظرية الأدبية ومناهج البحث التاريخي.

إنتقل شكري عياد الى دراسة الأسلوب القرآني في وصف يوم الدين والحساب ويعرف الأسلوب بأنه ((طريقة ائتلاف المعاني الجزئية لتؤدي غرض الأدب وهو التعبير عن التجربة الوجدانية)).[4]

مؤكد عن عمق التلازم بين الأسلوب والأفكار لأن إغفال هذه العلاقة الوثيقة بينهما سيقضي بالباحثين في شؤون البلاغة والنقد الأدبي إلى إحدى نتيجتين ((إما النظر الى المعاني الأدبية على أنها شيء قائم في الذهن منفصل عن الألفاظ سيتوصل إليه بالتفكير العقلي المجرد وبذلك يهملون قيمة الألفاظ التعبيرية..... وإما النظر الى صور التعبير من مجاز وتشبيه واستعارة على أنها أنواع من الزينة.... تروع بما فيها من طرافة ويكدّ الذهن في البحث عنها مهونين بذلك من شأن المعاني)).[5]

تأسيس على هذا التمييز الدقيق يطرح شكري عياد مفهوم (المعاني الأدبية) حكما فيصلا في هذا

---

[1]- المرجع السابق، ص105.

[2]- سورة القيامة الآية:23.

[3]- المرجع السابق، ص105.

[4]- المرجع السابق، ص106.

[5]- المرجع السابق، ص106.

الخلاف مبينا أن((المعاني الأدبية ليست كالمعاني الحكمية ولا المعاني الفلسفية ولا المعاني العلمية....إذ المعنى الأدبي هو نتيجة لتفاعل النفس الإنسانية بكل ما فيها من قوى إدراكية ودفعات غريزية وعواطف ومطامح، وميول ونزعات، مع مجال الطبيعة التي يلابسها المرء)).[1]

ثم وصف من طبيعة هذه المعاني الأدبية وكونها معقدة متشابكة بطبيعتها، وأن ذلك راجع إلى الفروق النفسية الفردية الكثيرة بين جيل وجيل، وبين أمة وأمة، فإذا كان كذلك، فإن وسيلة التعبير عن المعاني الأدبية لا ينبغي أن تكون مضبوطة محصورة تتحدد دلالتها عن الناس جميعا بعد قليل أو كثير من أعمال الفكر بل هي الوسيلة المدية الطيّعة التي تتحمل ما يضفيه عليها الفنان من ضروب الإحساس وألوان الوجدان.[2]

إن اللغة الأدبية عند شكري عياد هي اقوي وسائل التعبير الوجداني وأنفذها أثرا وفي هذا السياق من البحث يتوقف عياد عند مسألتين متصلتين بطبيعة اللغة الأدبية هما: دلالة الألفاظ الحسية والفرق بين تصوير مشاهد الطبيعية في الأدب وتصويرها في الفنون التجسيمية إذا اعترض في المسألة الأولى على ما ذهب إليه سيد قطب من أن أساس التعبير الأدبي بل سر الإعجاز القرآني إنما هو في مقدرة اللفظ على أن يثير في ذهن السامع صورا حسية مقدرة تسمى تارة تصويرا، وتارة تجسيما، وتارة تخييلا.[3]

ثم يرى عياد الأديب حيث يستخدم الألفاظ للتعبير عن معناه يعتمد على ارتباطها الوجدانية في ذهن السامع ولا يعتمد بالضرورة على ما يثيره من صور حسية، فقدم لنا مثلا لذلك لفظة((الموت)) قائلا((ما تثيره بجرسها أو بغير جرسها من دلالة على صورة الموت؟ وبعد الإجابة ب((لا))يؤكد أن كلمة((الموت)) أنما تغير في ذهن الإنسان بارتباطاتها المعنوية الوجدانية ما لا يحصى من الأحاسيس من جمود كجمود الحجر أو عدم وخواء أو فراغ صنم ينحسر عنه البصر إذن فإن لفظة((الموت)) لفظة شديدة الإيحاء عميقة الأثر وأن قوتها ليست راجعة إلى ما ترسمه لناظريك من صورة أو صور

[1]- المرجع السابق، ص106.

[2]- المرجع السابق، ص107.

[3]- المرجع السابق، ص107.

حسية بل لما لها في ذهنك من ارتباطات وجدانية)).[1]

أما النقطة الثانية فهي بيان الفروق بين تصوير مشاهد الطبيعة وتصويرها في الفنون التجسيمية، فقد رصد عياد ثلاثة خصائص جوهرية امتاز بها الأدب هي:

* أن الأسلوب الأدبي لا يكاد يستقل بالأداء بل الغالب أن يأتي ممتزجا بأسلوب القصص والحوار.

* أن الوصف الأدبي أقدر من الفنون التجسيمية على تصوير حالة الشيء المتحرك.

* أن المشهد تتابع في الوصف الأدبي.

ومن ثمة لا تجد نفسك أمام مشهد عريض تحتاج إلى إطالة النظر لندرك مبدأ الفكرة ومنتهاها.... كما هي الحال في الفنون التجسيمية، [2] ثم ذكر مبدأ آخر امتاز به الوصف الأدبي هو مبدأ ((التوجيه)) وهو (تجزئة الوصف بحيث يقدم منه ويبرز ما يدل على قصد القائل فيكون بمثابة الخيط الذي ينظم أجزاء الوصف جميعا).[3]

حرص شكري عياد على تطبيق هذه الخصائص الجوهرية للأسلوب الأدبي على نصوص يوم الدين والحساب، فيرى أن هناك ثلاثة أفكار أساسية تعمل على العنيف الذي يصيب الأرض ومن عليها ثم يذكر تجليات هذه الفكرة في الآيات القرآنية تفضيلا وإجمالا ثم يعقب بذكر تجليات الفكرة الموجهة الثانية وهي إهلاك الأمم المكذبة إهلاكا مفاجئا ثم الفكرة الثالثة وهي فكرة الموت لأن الموت في نظر الحي انقلاب مروع كانقلاب الساعة أو اشد، ليجمع من هذه الأفكار الثلاث صورة مفصلة لإحداث يوم الدين والحساب في إطار فكرة الانقلاب العنيف الذي يصيب الأرض ومن عليها سواء أكان الانقلاب في حياة الفرد أم في حياة الأمة أم في حياة الدنيا بأسرها.[4]

جاءت خاتمة دراسته حول المرامي الإنسانية للقرآن الكريم وقد سبقت الإشارة إلى أن هذه الفكرة قد

---

[1]- المرجع السابق، ص107.

[2]- المرجع السابق، ص108.

[3]- المرجع السابق، ص108.

[4]- المرجع السابق، ص108.

أضافها شكري عياد إلى منهج أستاذه الخولي، وقد استهل حديثه ببحث العلاقة بين الدين والفن، في كونهما تعبيرا عن الجانب الوجداني من النفس الإنسانية مبينا أن هذا الأصل النفسي لكل من الدين والأدب قد أدى إلى ربط الدراسة الدينية بالدراسة الأدبية بحيث أصبحت الدراسة النفسية جزءا مهّما من دراسة الدين، حيث نجد أن مقصده من هذا :((إلا وجوها مختلفة من فهم التجارب النفسية الكبرى، التي ينطوي عليها الدين في جوها الإنساني الشامل، ثم في جوها الاجتماعي الخاص، ثم في جوها النفسي الفردي)).[1]

ثم توقف شكري عياد بحس نقدي مرهف عند بعض القضايا المتعلقة بيوم الحساب وسأكتفي بعرض مناقشة الرصينة لفكرة اقتراب الساعة وكيف أنه جاد في توجيهها توجيها أدبيا مبتكرا، فبعد استقصاء الآيات الدالة على قرب قيام الساعة، تساءل شكري عياد قائلا((فهل كانت هذه الآيات إنباء بقرب قيام الساعة ؟)) فكان الجواب المفاجئ((يظهر أن لا)).في أية(15) من سورة طه{ **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى** }[2]من خطاب الله لموسى عليه السلام وقد أنقضت بين بعثه وبعث محمد عليه السلام أزمان متطاولة، فلا يقال إذا أن الوعيد يقرب الساعة كان نبوءة لم تتحقق، إذ لو أريد بالقرب ما يتبادر إلى الذهن من معناه ما جاز أن يورد في القرآن خطاب الله تعالى لموسى عليه السلام{ **إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا** } [3] ثم إن في القرآن آيات صريحة في أن علم الساعة لله وحده، وأن تحديد زمان وقوعها بقرب أبعد أمر محال.[4]

إذا لم تكن الآيات الدالة على قرب قيام الساعة قاطعة لدلالة على ذلك فكيف نفسر ورودها بكثرة في المرحلة المكية على وجه الخصوص؟ [5]

– وقبل الإجابة عن هذا السؤال ناقش شكري عياد بعض الشبهات التي أثارها بعض المستشرقين

---

[1]– المرجع السابق، ص109.

[2]– سورة طه الآية : 15.

[3]– سورة طه الآية : 15.

[4]–المرجع السابق، ص109 .

[5]– المرجع السابق، ص110.

بخصوص هذه القضية وخص بالذكر المستشرق الألماني جوزيف هوروفتش الذي ذهب إلى أنه((لم تكن من بين الأفكار التي تلقاها محمد عن العارضين بالأديان الأجنبية قبل موته فكرة سيطرت عليه بقوة مثل فكرة الحساب الآخر...فكان كلما مثلت أهوال الساعة أمام عينه ازداد يقينا بأن مجيئها وشيك أن يقع فجأة)) ثم تنامت لديه بحسب هوروفتش القناعة بأن الله اصطفاه لإنذار قومه بقرب العذاب وقد علق شكري عياد على هذا الرأي بقوله ((وهكذا يرد هوروفتش الأمر إلى نفسه محمد وبعد إيمانه باقتراب الساعة بدء شعوره بالنبوة وهو في تعليله هذا يساير رأي المستشرقين في الوحي والنبوة وجعلهم نفسية محمد أساسا لفهم القرآن)).[1]

ثم يقرر التوجيه الأدبي النفسي لهذه القضية بقوله:((إن فكرة الخراب النهائي للدنيا فكرة قريبة كل القرب على عقول البشر وكثير من الشعوب البدائية يؤمن بها على نحو ما)) .[2]

وبخصوص الديانتين السماويتين: اليهودية والمسيحية، فإن أسفار العهدين: القديم والجديد ليس خلوين من ذكر الخراب النهائي للعالم ويبدو أن هذه الفكرة قد تسربت إلى عقول الوثنين في مكة.

هكذا وجد القرآن بيئة معنوية تتسامع بقرب خراب الدنيا وتتساءل متعجبة أو مستهزئة عن موعد ذلك الحدث الذي كثر القول فيه. [3]

– وقد قص القرآن طرفا صالحا من إنكارهم واستهزائهم، وكانت اللازمة التي لا تفتأ ألسنتهم تكررها في قولهم{ **مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** }[4] وهاهنا يتجلى الأسلوب القرآني في الرد عليهم ليكون آية من آيات الإعجاز النفسي في بث الدعوة، فقد استخدم الخوف من المجهول أساسا يقيم عليه الفكرة في نفوس الناس، ثم أخذ يثبتها بالإيحاء المتكرر ليحصل في النفوس من ذلك اليقين بوقوعها فإذا بلغت النفس من الإيمان بالفكرة هذا الحد لم تكن بحاجة إلى معرفة زمان الساعة، بل كانت هذه الساعة ماثلة لها تكاد تشغل فراغ الزمن كله فهي مشفقة منها، في شغل بالاستعداد لها

[1]– المرجع السابق، ص110.

[2]– المرجع السابق، ص110.

[3]– المرجع السابق، ص111.

[4]– سورة يونس، الآية48 .

من السؤال عنها وبهذا الأسلوب من المنطق الوجداني يواجه القرآن السائلين المستهزئين.[1]

أما ما يتعلق بالمرامي الاجتماعية للقرآن فإن هناك كثيرا من الآيات الواردة في وصف يوم الدين والحساب لا يكمن فهمها إلا إذا فهمنا الأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة في الجزيرة العربية عموما وفي مكة على وجه الخصوص وفي هذا السياق يشير شكري عياد إلى طبقة الأثرياء الذين ناهضوا الدعوة الإسلامية في بداياتها وارتباط هذا الموقف بمصالحهم التجارية ورغبتهم في البقاء على النظام الديني السائد الذي يضمن هيمنتهم على الطبقات الفقيرة فكانت هذه الطبقة مناقضة كل المناقضة للأخلاق الجديدة والنظم الاجتماعية الجديدة التي جاء بها الإسلام .[2]

كان القرآن خير ناقل علينا بقليل من إخبارهم وتوعدهم على سلوكهم هذا العذاب الأليم فقال سبحانه { **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (7) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (8) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى** }[3] ثم شدد القرآن على القيم الاجتماعية السائدة وبين أنها مما لا ينجي من عذاب الله من شيء وأن الكبراء ومن تابعهم سيتحملون مسؤولية طغيانهم وأنهم سيتمنون لو نجو من أهوال ذلك اليوم العظيم بملأ الأرض ذهبا فقد كانت هذه الطبقة دنيوية بشعة في حبها للدنيا عرفت في الملذات حتى أصابها ما يصيب البيئات المترفة من مرض الشك فما عادوا يؤمنون بشيء إلا شهوات أنفسهم.[4]

– هكذا تنتهي دراسة شكري عياد تطبيقية وهي كما يراها عفت الشرقاوي ((محاولة رائدة في بابها تقوم على مجاهدة لإدراك مدلولات الألفاظ القرآنية في أذهان العرب وقت نزول القرآن وتحاول المران على ذوق هذه الألفاظ بحيث لا تقف عند مدلول اللفظ المعجمي بل تستوحي سياق الدلالة الأدبية للمعنى)).[5]

---

[1]– المرجع السابق، ص111.

[2]– المرجع السابق، ص111.

[3]– سورة العلق الآية 6، 10.

[4]– المرجع السابق، ص111.

[5]– الشرقاوي. الفكر الديني في مواجهة العصر، دار العودة، بيروت، ط2، 1979، ص339.

المبحث الثالث: نقاد شكري عياد

– شكري عياد الذي يعد من أبرز تلاميذ مدرسة الشيخ أمين الخولي (مدرسة التفسير الأدبي للنص القرآني) الذي حاول أن يتخطى ما جاء به أسلافه لتجديد حياة التفسير بمنهج جديد لا يمس بقداسة النص القرآني على الرغم من ذلك إلا أنه لقي نقدا لاذعا من طرف الكثير من رجال الدين الذين رفضوا رفضا شديد إقحام المناهج الجديدة في فهم النص القرآني بحجة تمايز هذا الأخير عن نصوص التي طبقت فيها وبذريعة مساسها بقداستها إذ هاجموا بقوة أراء روادها من أمثال أركون، أبو زيد الجابري، عياد .....، وهو ما جعل تطبيق الآليات المعاصرة في قراءة النص القرآني محل مؤاخذات مختلفة ونقد لاذع لا يحمل الكثير من الإثارة يدفعنا إلى التساؤل: ما هي الانتقادات التي وجهت إلى دعاة استخدام المناهج الجديدة في قراءة القرآن الكريم والذي من بينهم شكري عياد الذي هو محطة بحثي ؟

تقوم الرؤية النقدية لتطبيق أدوات الفهم المعاصر في قراءة النص القرآني على جملة مؤاخذات ألحقها رجال الدين على وجه الخصوص بالقراءة المعاصرة للقرآن الكريم ونخص بالذكر شكري والتي من أهمها:

أولا: نقد الأرضية أو المنتقدات التي اعتمدتها القراءة المعاصرة:

من أهم النقاط التي أمطرت وابلا من النقد على قراءة القرآن الكريم بأدوات الفهم المعاصر من عدة زوايا هي:

1– نقد وصف القرآن الكريم بالظاهرة :تصور القرآن الكريم ظاهرة عن مختلف رواد القراءات المعاصرة لقي نقدا شديدا من أطراف مختلفة، لأنه يوهم القارئ بأن الأمر يتعلق بكتاب عادي كما يترتب عنه المساس بقداسته وغيبته وتعاليه، [1] وهذا ما نجده من شكري عياد في تعامله مع شرح مفردات القرآن.

2–كما نقد عياد على تعامله مع القرآن الكريم وعدم تميزه بينها وبين النصوص البشرية حيث جعل

[1]– أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة بعنوان، النص القرآني وآليات الفهم المعاصر، ط:حمادي الهواري، كلية العلوم الإجتماعية قسم الفلسفة، تحت إشراف / بومدين بزيد. وهران سنة 2012/2013 ص 264.

النص مماثلا لغيره من النصوص هو بدوره أهم شرط في تطبيق آليات القراءة المعاصرة[1] .

ثانيا: نقد الطابع الإشكالي للقراءات المعاصرة الذي يجعلها غير واضحة الأبعاد والمقاصد:

حيث نجد أن شكري عياد يعتمد على طرح الأسئلة المختلفة حول القرآن فيكثر من الأسئلة ويكثر الروايات والإجابات والتأويلات تصل إلى حد الخلط وتحير القارئ وكثيرا ما ينتهي إلى رأى المرجح وذاتي حينما يصرح، ربما كان لفظ يوم الدين، أو رجح كلمة الدين، والاستعانة بعلوم اللغة وأراء المستشرقين في تحليلها، (أخذه برأي المستشرق كمدونة له وبرجشتراسر في معنى كلمة الدين) وفي الأخير نجده لا ينتهي فيها إلى إجابة محددة قاطعة .

ثالثا: نقد تمييز القراءات المعاصرة بصفات الانتقائية والذاتية والتقليد :

عندما نعود إلى أراء شكري عياد في فهم النص القرآني، ندرك أنه اعتمد على القراءة الانتقائية للتراث منتقيا أراء المتكلمين أمثال أمين الخولي ومحمد عبده على أنها هي الأفكار والمناهج الصحيحة المناسبة للقرآن الكريم وفي المقابل ينتقد الأفكار والمناهج الكلاسيكية ويتعارض معها في عدة نقاط، وهذا ما يجعله لا يخلو من الذاتية والانتقائية والتقليد (فقام شكري بتقليد جولد تسهير لتفسيره النقدي والزمخشري للتفسير العقلي) بتعامله مع القرآن الكريم.

رابعا: نقد تأثير القراءات المعاصرة بأفكار المستشرقون :

لا نبالغ إن قلنا أن مركز تطبيق الآليات المعاصرة في فهم النص القرآني، هو اعتبار أصحابها من أتباع المستشرقين الذين يمثلون الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية، [2]والذين كانوا ذوي صدى كبير على أفكار شكري عياد حين نجده اعتمد على أفكارهم بحجة حيادها وموضوعيتها ومن خلال دراستنا نكتشف التأثير المباشر الذي يمكن أن نلمسه في دراسة شكري بالناقد الإنجليزي الشهير أي .أيه ريتشاردز، الذي كشفها لنا تلاميذه (عياد) جابر عصفور كما نجد تأثره بجولدن تسيهر.

[1]- نفس المرجع ص 265 .

[2]- المرجع السابق، ص 277 .

خامسا: نقد وصف القرآن بالشعر أو بالقصة :

استعانة شكري عياد في تحديد معاني المفردات القرآنية بما كان يفهمها العرب وقت نزول القرآن وبما يعرفه من الشعر الإسلامي أو الجاهلي كما نجد أن من بين الخصائص التي اعتمد عليها عياد في قراءته الأدبية هو مرجعها بأسلوب القصص والحوار وربطه للدين بالفن.

سادسا: نقد القول بتاريخية النص القرآني :

ذهب مختلف رواد القراءات المعاصرة إلى القول بتاريخية النص القرآني واعتباره حدثا أو مجموعة من الحوادث والوقائع وهذا ما نجده في قراءة شكري عياد بشرحه لمفردات بمعاني وقت نزولها .

هذه بعض الخصائص التي تميزت بها قراءة شكري عياد للقرآن الكريم: كنص لا يختلف عن النصوص البشرية من جهة والنصوص الدينية ويخضع لتاريخ الحوادث وغيرها من الخصائص التي تعتبر في نظر مختلف رجال الدين وحتى بعض الأدباء من أمثال طه عبد الرحمن تمس القرآن الذي يمثل كلام الله الذي أنزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ والمعنى بواسطة جبريل المتعبد بتلاوته وإعجاز الخلق عن الإتيان مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور، مقروء بالألسنة، مسموع بالأذان ويعتبر الكتاب النهائي والشامل للحقائق المنزلة عن الغفلة والنسيان دستور المسلمين في حياتهم الدنيوية والأخروية قد يبدو أن هذا التصور غير مناسب للدراسة العلمية ويجب تحقيقها ولكن يجب عدم التذرع بذلك للدمج التام للقرآن الكريم فيما هو طبيعي وبشري في نظر مختلف النقاد.

خاتمة

خاتمة :

هذه خاتمة الدراسة ونتائجها التي يرصدها فيها عادة أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، وليس ثمة من شك فيما نزعمه هنا من أن تلك الدراسة بما تحمله من هذا العنوان الضخم، بحيث يصعب علينا التركيز أو الاشارة إلى بعض من هذه النتائج دون غيرها، وذلك برغم ما نعترف به ونقره أيضا من أن كثيرا من جوانب هذه الدراسة لم يظفر بالدرس العميق الذي ينبغي له.

-لا بد من الوقوف هنا أمام بعض النتائج المستخلصة من الدراسة والتي تشحذ عزائم المخلصين وتدفعهم لمواصلة البحث في هذا المجال وهي كالآتي:

- ✓ القراءة الأدبية لنص القرآني مصطلح جديد، يمكن اعتباره سلاحا ذو حدين، فقد يراد به الإساءة إلى القرآن الكريم والدين باسم التجديد والتقدم، وقد يراد به بعث الهمم واستنهاض العزائم للخروج من الواقع المرير الذي تعيشه الأمة الإسلامية هذه الأيام.
- ✓ في ظل القراءات التي صيغت بقوالب التمذهب، ظهرت الدعوة إلى التجديد في القراءة، وكان أمين الخولي أول من قام بالتجديد في هذا الإطار، ليطلق مشروعا تضمن مناهج وخصائص ما أصبح يعرف بالقراءة الأدبية الحديثة والتي اكتملت علي أيدي تلميذيه بنت الشاطئ وشكري عياد.
- ✓ تطبيق المناهج المعاصرة في قراءة القرآن الكريم ليس قطيعة مع آراء التراثية بل قطيعة مع القراءات الدينية التي تعتمد المأثور في فهم النص القرآني لحساب نصرة القراءات الفلسفية له أو بالتحديد مناهج الفلاسفة معه، ولكن في الوقت نفسه تأثرت تلك الآراء بالتطور الحاصل في العلوم الإنسانية ومناهج قراءة النص أدبيا في الغرب التي استلهم منها مختلف رواد القراءة الحداثية كأركون.
- ✓ قراءة النص القرآني، ليس ثابتا أو متفقا عليه بل هو متنوع ومتغير طبقا لتغير الوقائع والأحداث وهو ما يجعله يتماشى مع تطور أدوات القراءة بأنواعها المختلفة.

- ✓ القراءة الحداثية حملت فكرة التغير المستمر عن الفلسفة الغربية والتي صارت مسلمة من مسلمات الحداثية.
- ✓ لقد أدرك أعداء الإسلام أن سر انتصار المسلمين يكمن في قوة تمسكهم بكتاب ربهم، وفهمهم في ضوء فهم أسلافهم، فتضافرت جهودهم في بلبلة أفكار المسلمين بفهم جديد معاصر.
- ✓ إن رجال العلم والفكر والدعوة في الأمة مدعوون للوقوف بحزم بوجه هذه الحملة الشرسة. الجديدة، وكشف زيفها وفضح دسائسها، ونذكرهم هنا بالوقفة المشرفة التي وقفها أسلافهم بوجه أعداء الإسلام.
- ✓ تطبيق المناهج الحديثة في قراءة النص القرآني ليس مستحيلا ولكن صعب نوعا ما بحكم طبيعة النص ومميزاته واختلافه عن النصوص الأخرى أدبية وعلمية وفلسفية، لذلك نجاحها مرهون بمراعاتها بخصوصياته، وجعلها كمناهج هي الخاضعة له كموضوع وليس العكس، وهذا ما وجدته في قراءة شكري عياد.
- ✓ كان شكري عياد أكثر تمثيلا للمنهج الأدبي في التفسير، وأبرز اطلاعا على النظرية الأدبية المعاصرة وجهود المستشرقين في معالجة بعض قضايا التفسير فجاءت قراءته الموسومة (بيوم الدين والحساب) أكثر دلاله على الإمكانيات التي يمكن أن يقدمها المنهج الأدبي في التفسير، وتقديمه قراءة ذكية كانت بشارة بميلاد دارس متميز في حقل الدراسات القرآنية.
- ✓ كان شكري عياد في غاية الحذر والرزانة، حين اعتمد على جهود العلماء السابقين والاطلاع على جهود المستشرقين وهذا ما نلتمسه في تطبيقه لقراءة النص القرآني.
- ✓ كانت دراسة شكري عياد استجابة لخاصيتين أساسيتين من خصائص التفسير الأدبي (الاتجاه نحو التفسير الموضوعي، العناية الخاصة بالدراسة التحليلية للمعجم القرآني على وجه جديد) .

- ✓ طبق شكري عياد المنهج الأدبي في قراءة القرآن، حيث حاول أن يدرس الوصف القرآني ليوم الدين والحساب وقسم بحثه الى ثلاث أبواب: المفردات – الأساليب –المرامي.

- ✓ كان شكري عياد مدققا في انتقاء معاني المفردات القرآنية، بحيث يقرب المعني من قارئيه بأي شكل من الاشكال لإعطاء معنى واضح .

- ✓ ومن خلال هذا نستطيع القول أن شكري عياد هو الناقد الأوفر حظا بين أعضاء جماعته (جماعة الأمناء) استبداد بأسرار هذا المنهج وقدرة على تطبيقه وتطويره.
- ✓ وفي الأخير يمكن القول أن تطبيق المناهج الحديثة في قراءة النص القرآني مزال في بداية مشواره ويحتاج إلى تضافر جهود الباحثين والدارسين أن يكملوه، وبهذا ينتهي بما قدر الله لي من كلام حول (ملامح القراءة الأدبية للقرآن الكريم عند شكري عياد)

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وارجوا أن يتقبل الله مني هذا العمل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم احمد، وآخرون، التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير، الدار العربية للعلوم، ط1، 2009.
2. أحمد ادريس طعان، العلمانيون والقرآن، دار ابن حزم، الرياض، ط1، 1428، 2007 .
3. احمد بوعود، الظاهرة القرآنية عند محمد أركون، منشورات الزمن، الرباط، دط، 2010.
4. اسلام محمود دربالة، علوم القرآن وآداب حملته في سؤال وجواب، مكتبة الإيمان، د.ط، 2007
5. امين الخولي، التفسير: معالم حياته- منهجه اليوم، دار الكتب اللبناني، لبنان، 1992 .
6. تيزيني الطيب، النص القرآني، دار الينابيع (امام اشكالية البنية والقراءة)، دب، دط، 1997م.
7. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الاتفاق في علوم القرآن، دار الندوة الجديدة بيروت، دط911، ج1 .
8. جمل صليبان، المنهج الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1994.
9. جولدن تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، دط، 1384هـ /1955 م.
10. الحسين بوتبيا، القراءة الادبية للقرآن في ضوء المنهج التاريخي المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش مغرب، ط1، 2010.
11. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، دب، ط1، 1376 هـ 1957 م، ج2.

12. ابو زيد نصر النص السلطة الحقيقية للنص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1995 .

13. ابو زيد نصر حامد، مفهوم النص (دراسة في علوم القرآن)، دار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط6، 2005.

14. ابو زيد نصر، الخطاب والتأويل، دار المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2008.

15. سا لم احمد محمد، الاسلام العقلاني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009 .

16. سامرا اسلامبولي، القرآن بين اللغة والواقع، الأوائل للنشر والتوزيع، دب، دط، 2005.

17. الشرقاوي. الفكر الديني في مواجهة العصر دار العودة، بيروت، ط2، 1979.

18. الشرقاوي، محمد عفت، الفكر الديني في مواجهة العصر، دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث، بيروت ط2، 1979.

19. شكري عياد، تجارب في الأدب والنقد، دار الكتاب العربي، دب، ط 1، 1967م .

20. صلاح عبد الفتاح الخالدي، التفسير والتأويل في القرآن (التفسير الموضوعي في القرآن)، دار النفاس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1997.

21. عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، دب، ط7، دت، ج1 .

22. عبد الرحمن الحاج إبراهيم بعنوان (المناهج المعاصرة :ايديولوجيا الحداثة) مجلة الملتقى العدد صفرين، بيروت، الملتقى لفكري للإبداع، على الشبكة العنكبوتية .

23. عبد الرحمن، عبد الهادي، سلطة النص(قراءات في توظيف النص الديني)، المركز الثقافي العربي دب، ط1، 1993.

24. عبد المجيد الشرفي واخرون، في قراءة النص الديني، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2، 1990.

25. عبد المنعم حنفي، المصطلحات الفلسفية، مكتبة مدوبلي، ط1، 2003.

26. ابو عبيدة، القراءة الأدبية للقرآن في ضوء المنهج التاريخي، المطبعة والوراقة الوطنية زنقة، مراكش مغرب ط، 2010، 1 .

27. عصفور جابر، قراءة التراث النقدي، عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية للنشر دب، ط1، 1994.

28. عمر حسن التيام، ادبية النص القرآني، بحث في نظرية التفسير، مكتب التوزيع في العالم بيروت، لبنان ط 1، 1432-2011 .

29. فاضل ثامر، من سلطة النص إلى سلطة القراءة ن الفكر الإسلامي العبري المعاص، عدد 48-49-1988.

30. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1407هـ- 1986م، ج2 .

31. كافي منصور، مناهج التفسير، دار العلوم للنشر، عنابة، الجزائر، د.ط، 2006.

32. م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، موجز دائرة المعارف الإسلامية مركز الشارقة للإبداع الفكري، دب، ط1، 1418 هـ - 1998 م، ج8.

33. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م.

34. مجموعة من المؤلفين دار الهلال. محمد عز العرب، التكوين، حياة المفكرين والأدباء والفنانين بأقلامهم، العدد 566 شوال فبراير 1998.

35. محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط 1 .

36. محمد إبراهيم شريف، اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم، دار الإسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1 .

37. محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة علمية، مركز الانماء القومي، بيروت، ط2، 1992.

38. محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

39. محمد أركون، من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2011.

40. محمد آيت الفران، محمد الحق ركام وآخرون مجلة كلية الأداب والعلوم الانسانية مراكش، عبد الجليل هنوش، كلية الآداب والعلوم الانسانية، مراكش، عدد مزدوج 26-27 2002-2001.

41. محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ، ج5.

42. محمد حسين، مقالات في الأدب واللغة، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1، 1409، 1988.

43. محمد عفت الشرقاوي، الفكر الديني في مواجهة العصر، دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث، بيروت، ط2، 1979.

44. محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشوق، دب، ط6، 1983.

45. محمد كالو، القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير، دار اليمان، سوريا ط1، 1430-2009.

46. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، لإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي، دار ابن الجوزي، ط2، 1433 هـ.

47. مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، دط، دت، كتاب الصيام باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر، وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم، ودخول وقت صلاة الصبح وغير ذلك ج2، 1090

48. مصطفى الصاوي الجوينيي التفسير الادبي للنص القرآن، كلية الآداب جامعة الاسكندرية، دار منشأة المعارف .

49. مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم، الرياض، ط2، 1416هـ، 1996.

50. هند شلبي، التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظرية والتطبيقية، دد، تونس، دط، 1406هـ 1985م.

الرسائل الجامعية :

1. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة بعنوان، النص القرآني وآليات الفهم المعاصر ط:حمادي الهواري، كلية العلوم، أللاجتماعية قسم الفلسفة، تحت إشراف / بومدين بزيد. وهران سنة 2012/2013

المواقع الإلكترونية:

1. https://www.almultka.net/majalla.
2. السدي، بحث في موقع جامعة الملك سعود www.ksu.edu.sa
3. https://ar.wikipedia.org/wiki

الملاحق

ملحق :السيرة الذاتية لشكري عياد

حياته:

دكتور شكري عياد ناقد وقاص وأستاذ جامعي مصري(1921-1999)، ولد بقرية كفر شنوان في محافظة المنوفية، تلقى تعليمه الابتدائي في اشمون، وحصل على الثانوية عام 1936، ثم ليسانس آداب من كلية الآداب (جامعة القاهرة) عام 1940، ودبلوم المعهد العالي للتربية عام 1942، والماجستير عام 1948، والدكتوراه عام 1953، عمل مدرسا بمدارس وزارة التربية والتعليم ثم انتقل إلى مجمع اللغة العربية محررا به 1945، انظم إلى هيئة التدريس بجامعة القاهرة عام1954، ثم عيين أستاذا لكرسي الأدب الحديث في قسم اللغة العربية عام 1968، ثم عميدا لمعهد الفنون المسرحية عام 1966، ثم وكيلا لكلية الآداب عام 1971.

مؤلفاته :

أعماله النقدية والأدبية :

من دراساته النقدية : كل العناوين لمسمى واحد

- ✓ البطل في الأدب والأساطير .
- ✓ طاغور شاعر الحب والسلام .
- ✓ موسيقى الشعر العربي.
- ✓ الحضارة العربية.
- ✓ تجارب في الأدب والنقد.
- ✓ القصة القصيرة في مصر : دراسة في تأصيل الفن الأدبي .
- ✓ الأدب في عالم متغير .
- ✓ الرؤية المقيدة: دراسات في التفسير الحضاري للأدب .

- ✓ مدخل إلى علم الأسلوب .
- ✓ اتجاهات البحث الأسلوبي: دراسات أسلوبية .
- ✓ دائرة الإبداع: مقدمة في أصول النقد .
- ✓ اللغة والإبداع: مبادئ علم الأسلوب العربي .[1]
- ✓ على هامش النقد .
- ✓ المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين.

كتابات أدبية :

- ✓ ميلاد جديد.
- ✓ طريق الجامعة .
- ✓ ربعيات.
- ✓ كهف الأخيار.

ترجمة:

- ✓ ملاحظات نحو تعريف الثقافة تأليف ت.س.اليوت .
- ✓ الأدب والإنسان الغربي .
- ✓ من عصر النهضة الى عصر التنوير تأليف ج.ب. بريستلي .

ترجمة وتحقيق :

- ✓ كتاب أرسطو طاليس فن الشعر نقل أبي بن بشر متى بن يونس القنائي من السرياني الى العربي، حيث قام شكري عياد بالتحقيق والترجمة الحديثة والدراسة .

[1]- /شكري عياد / www.ektab.com، بتاريخ 2020.06.13، على الساعة 23:37.

الجوائز :

- ✓ جائزة الدولى التقديرية في الآداب (مصر) 1988 .
- ✓ جائزة الكويت للتقدم العلمي (الكويت)1988.
- ✓ جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي (السعودية) 1992.
- ✓ جائزة الدراسات الأدبية والنقدية الدورة الخامسة 1996-1997[1].

وفاته:

توفي رحمه الله يوم الجمعة 23 جولية 1999 عن عمر يناهز 78 سنة، قضى معظمها في خدمة البحث والدرس العلمي[2] .

قرار لجنة التحكيم :

تميزت أعمال الدكتور شكري محمد عياد بأهمية ريادية تأسيسية منذ نهاية الخمسينيات، وتوصلت لتشمل إسهامات مبدعة ورصينة على المستويين النظري والتطبيقي، كما أن أعماله تجمع بين الأصالة التراثية والتفتح الواعي على أهم روافد الفكر النقدي الحديث مما جعلها مرجعا هاما لأجيال من الدارسين والباحثين .[3]

[1]- مرجع سابق، بتاريخ 2020.06.13، عل الساعة 00:04

[2]- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والادب العربي بعنوان المشروع النقدي عند شكري محمد عياد، من اعداد الطالب الشايب ابو زيد، سنة 2012، 2013، ملحق .

[3]- المرجع السابق، ملحق.

الفهارس

- 1–فهرس الآيات
- 2–فهرس الأعلام
- 3– فهرس الموضوعات

فهرس الآيات :

طرف الآية	السورة	الآية	الصفحة
{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ....}	الأنعام	151	ص6
{وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ...}	أل عمران	8	ص8
{يَوْمَ يَأْتِي .....}	الأعراف	35	ص8
{كُتِبَ عَلَيْكُمْ....}	البقرة	180	ص25
{ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ....}	الأنفال	23	ص25
{مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ....}	القلم	12	ص25
{وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ...}	الأنعام	17	ص25
{لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ...}	الحج	36	ص25
{رَبِّ إِنِّي لِمَآ....}	القصص	24	ص25
{وَرَدَّ الله الذين....}	الأحزاب	25	ص25
{ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ.... }	البقرة	187	ص33
{فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ .... }	القصص	50	ص39
{أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ..... }	البقرة	(19)	ص41
{يَوْمَ يَقُومُ..... }	المطففين	1	ص55
{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ.....}	القيامة	5	ص56
{إِلَى رَبِّهَا..... }	القيامة	(23.22)	ص57
{ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ..... }	طه	23	ص60
{ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ... }	يونس	15	ص61
{ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى... }	العلق	48	ص62

فهرس الأعلام:

العلم	الصفحة
الدكتور جابر أحمد عصفور	ص10
محمد البدوي	ص11
عائشة محمد عبد الرحمن	ص11
نصر حامد أبو زيد	ص11
محمد أحمد خلف الله	ص11
بنت الشاطئ	ص12
محمد أركون	ص13
أبو عبد الله محمد الرازي	ص14
الشيخ "طنطاوي	ص14
محمود شلتوت	ص15
سيد قطب	ص15
حسين الذهبي	ص16
محمد شحرور	ص21
الدامغاني	ص25
فضل الرحمن	ص31
عبد المنعم تليمة	ص48
محمود أمين العالم	ص49
الخوارزمي	ص51
محمد أبو القاسم	ص51
محمد مهدي علام	ص59

الموضوع	الصفحة
الشكر	/
الاهداء	/
مقدمة	أ.ب.ج.د
المدخل: القرآن وتعدد القراءات	5
تعريف القراءة	6
تعريف التفسير	7
تعريف التأويل	8
الفصل الأول: القراءة الأدبية للقرآن	22
المبحث الأول: اتجاهات القراءة الأدبية	23
المبحث الثاني: الحاجة والدوافع للقراءة الأدبية	33
المبحث الثالث:أهم محاولات القراءة الأدبية	36
الفصل الثاني : ملامح القراءة الأدبية عند شكري عياد	46
المبحث الأول :الأصول المعرفية للقراءة الأدبية	47
المبحث الثاني :شكري عياد وتطبيقه للقراءة الأدبية	55
المبحث الثالث: نقاد شكري عياد	63
خاتمة	66
الفهارس:	/
فهرس الآيات القرآنية	/
فهرس الأعلام	/
فهرس المصادر والمراجع	/
فهرس الموضوعات	/
ملحق: السيرة الذاتية للدكتور شكري عياد	76

ملخص:

تم بحمد الله وتوفيقه معالجة موضوع رسالتي التي تناولت من خلالها مسألة مهمة وهي القراءة الأدبية للقرآن الكريم،

وقد رصدت مظاهر التجديد التي تجلت في سياقها نتيجة اطلاعهم بمناهج غربية في قراءة النص القرآني، فبقدر ما تبهرنا المناهج بما فيها من جديد في الفكر والنظر بقدر ما تثير من جدل ونقاش حول التجاوزات والأخطاء التي وقع فيها المشيعين له، وفي هذا السياق الموارى بالمعارف والرؤى والمنهجيات المقترحة لتطوير القراءة المعاصرة للقرآن، تبلورت قراءة شكري عياد للقرآن الكريم باعتباره أكثر تمثيلا للمنهج الأدبي في التفسير، وواحد من قراء الحدثين ومتطلع على الثقافة الغربية، فارتأيت أن يكون موضوع بحثي ملامح القراءة الأدبية للقرآن الكريم عند شكري عياد.

Abstract:

The topic of my dissertation which deals with an essential issue which is the literary reading of the Holy Quran was finished with the grace and help of God. I have monitored the aspects of renewal that were portrayed in their context as a result of their exposure to Western approaches to reading the Quranic text .As far as we are aware of methods ،even those which include new thoughts ،and considerations ،as much as it raises controversy and debate س the excesses and errors that the mourners have fallen into. In this context ،which provides knowledge ،visions ،and proposes methodologies for developing contemporary reading of the Quran; Shukri Ayyad's reading of the Holy Quran crystallized more representative of the literary approach to interpretation ،and one of the readers of modernists and familiar with Western culture. I thought that my research topic should be features of literary reading of the Holy Qur'an at Shukri Ayyad.